

أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دار السلام للنشر والتوزيع

شارع الأمير عبد العزيز بن جلوي (الضباب سابقاً) مقابل العرقة التجارية

المملكة العربية السعودية ص.ب: ٢٢٧٤٣ الرياض ١١٤١٦

هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ - ٤٠٤٣٤٣٢ - ٠٠٩٦٦-١-٤٠٢١٦٥٩ فاكس: ٠٠٩٦٦-١-٤٠٢١٦٥٩



E-mail: darussalam@awalnet.net.sa, riyadh@da-us-salam.com Website: www.darussalamksa.com

4644945	فاكس :	00966-1-4614483	تلفون :	دار السلام العليا
4735221	فاكس :	00966-1-4735220	تلفون :	دار السلام المنزل
6336270	فاكس :	00966-2-6879254	تلفون :	دار السلام جدة
8151121	فاكس :	00966-503417155	تلفون :	دار السلام المدينة المنورة:
0500710328	فاكس :	00966-7-2207055	تلفون :	دار السلام خميس مشيط
8691551	فاكس :	00966-3-8692900	تلفون :	دار السلام الخبر
5632624	فاكس :	00971-6-5634623	تلفون :	دار السلام الشارقة
7354072	فاكس :	0092-42-7240024	تلفون :	دار السلام باكستان
208-5394889	فاكس :	0044-208-539 4885	تلفون :	دار السلام لندن
718-6251511	فاكس :	001-718-6255925	تلفون :	دار السلام نيويورك
7220431	فاكس :	001-713-7220419	تلفون :	دار السلام هيوستن
77100749	فاكس :	00603-77109750	تلفون :	دار السلام ماليزيا

© مكتبة دار السلام، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المعتاز، عبدالله محمد

أولو العزم من الرسل - محمد صل الله عليه وسلم. / عبدالله محمد المعتاز.

الرياض، ١٤٣٤هـ

ص: ٢٥٨، مقاس ١٤ X ٢١ سم

ردمك: ٥-٧-٩٠٤٨٢-٦٠٣-٩٧٨

١- الرسل ٢- الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) ٣- السيرة النبوية أ.العنوان

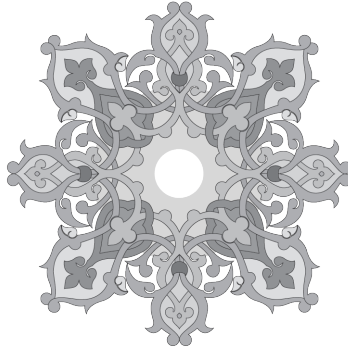
ديوي ٢٤٢ ١٤٣٤ / ٨٤١١

رقم الإيداع: ١٤٣٤ / ٨٤١١

ردمك: ٥-٧-٩٠٤٨٢-٦٠٣-٩٧٨

أُولُوا الْعِزْمَ مِنَ الرَّسْلِ

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



تأليف الشيخ

عبدالله بن محمد بن معتمر

مؤسس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية

والمشرف العام على مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع



دار السلام للنشر والتوزيع

الرياض - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة



قصص الأنبياء هي أحسن القصص، والترغيب في قراءتها وفهمها من أهم الأمور، فهي تزيد المرء محبة وإيماناً بالأنبياء، وحباً لصفاتهم الفاضلة، وتقرر الإيمان بالله وتوحيده وإخلاص العمل والإيمان باليوم الآخر. وفيها عبر عظيمة وقدوة صالحة لسيرهم وأخلاقهم كالصبر والثبات والصدق والإخلاص والوعظ والتذكير والترغيب والترهيب والفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر وحسن العاقبة، قال الله تعالى:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣]، وقال: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْفِقِينَ ﴾ [هود: ٤٩].

وكل الأنبياء بداية دعوته ونهايتها إلى التوحيد الخالص وعبادة الله وحده لا شريك له. وقد ابتلوا وأوذوا ثم نصرهم الله تعالى وأهلك أعداءهم، وفي قراءة قصصهم إحياء لذكرهم وتخليد لأثارهم ودعوة إلى

الافتداء بهم وحبهم ومودتهم، فالمرء مع من أحب. وقد بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا الأمة وجاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين.

وأمة محمد شاهدة على ذلك؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه بلغ ويكون الرسول عليهم شهيداً، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

(رواه أحمد: ٣٢/٣ وابن ماجه: ٤٢٨٤ بإسناد صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم: ٣٤٥٧، ورواه مثله البخاري ٣٧١/٦ في حديث الأنبياء عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومن أعظم القصص قصص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الكتاب سوف ألقى الضوء على بعض قصصه الرائعة وسيرته العالِيّة، سائلاً الله تعالى أن ينفع بها الكبير والصغير وأن تكون قدوة صالحة لمن قرأها وتدبرها.

وأعرج هنا على ما قلت سابقاً في مقدمات قصص الأنبياء أن شبابنا في حاجة ماسة إلى قراءة قصص الأنبياء، وأن الواجب على وزارة التربية والتعليم ووزارة الإعلام وغيرها الحرص على ذلك، والله المستعان.

مؤسس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية

عبد الله بن محمد الصالح المعتاز

نسب رسول الله ﷺ



نسبه أعلى الأنساب وأزكاها وأكرمها اختاره الله من نسب شريف،
والله أعلم حيث يجعل رسالته، فهو سيد ولد آدم والعاقب الذي ما بعده
نبي، والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه، والمأحي الذي يمحو الله به
الكفر. وأبو القاسم وأبو إبراهيم كنيته واسمه في الأرض محمد وفي
السماء أحمد، وهو المقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وخاتم
النبين والفتاح وعبد الله. وقال بعض العلماء: إن من أسمائه: طه
وياسين، ومن صفاته: الرسول والنبي الأمي والشاهد والمبشر والبشير
والنذير والداعي إلى الله، والسراج المنير والرؤوف والرحيم والمذكر
والرحمة والنعمة والهادي.

أبوه عبد الله وجده عبد المطلب الذي فدى ابنه عبد الله بمائة من
الإبل، فرسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الذبيحين: إسماعيل وعبد
الله.

فهو محمد بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم).

ولد عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين، وقيل: إنه استنبيء يوم الاثنين، وخرج مهاجراً إلى المدينة يوم الاثنين، وقدم المدينة يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين، ورفع الحجر يوم الاثنين، وكانت ولادته في شهر ربيع الأول عام الفيل الثاني عشر، والله أعلم. والدته آمنه بنت وهب بن عبد مناف الزهرية، توفي أبوه وأمه حامل به وعمره خمس وعشرون سنة، وتوفيت أمه وهو ابن ست سنين، ومات جده عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين، فكفله عمه أبو طالب. رأت أمه حين حملت به كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام. حَصَّنَتْهُ بركة أم أيمن وهي مولاة رسول الله

صلى الله عليه وسلم من أبيه، وأرضعته مع أمه ثويبة مولاة عمه أبي لهب وأرضعته حليلة السعدية.

وممن كان على دين إبراهيم الخليل من العرب زيد بن عمرو بن نفيل، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دخلت الجنة فرأيت لزيد بن نفيل دوحتين). نقله ابن كثير في البداية ١٢/٢٦٣ من رواية الباغندي، وقال: إسناده جيد. ودوحتين أي شجرتين عظيمتين. ومنهم ورقة بن نوفل الذي قال لخديجة رضي الله عنها: (هذا ناموسٌ مثلُ ناموس موسى فإن بعث وأنا حي فسأعزّره وأنصره وأؤمن به).

رواه أحمد، الفتح الرباني: ٢٠/٢٠٧ بإسناد حسن مرة مرسلا و مرة متصلاً.

وله أبيات شعرية في التوحيد والبعث، ومنهم قس بن ساعدة الأيادي الذي كان يقول: (أيها الناس اسمعوا ووعوا، من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت، ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهو وبحار تزخر، وجبال مرساة وأنهار مجراة وأرض مدحاة، إن في السماء لخبراً وإن في الأرض لبعراً، ما بال الناس يذهبون

ولا يرجعون، أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا، أقسم بالله قسماً لا ريب فيه إن لله ديناً أرضى من دينكم هذا يا قريش) وله أشعار في ذلك وكان يتعبد بالحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام.

ومنهم أمية بن أبي الصلت الشاعر المشهور ولكنه لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمن به تكبراً ونزلت في حقه الآية الكريمة: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنشَخْ مِنْهَا فٱتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغٰوِيْنَ﴾ [الأعراف: ١٧٥] ورثي في قتلى بدر.

ومنهم لييد بن ربيعة العامري وهو شاعر فحل له معلقة مشهورة، قال صلى الله عليه وسلم: (أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لييد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل). متفق عليه.

وقد أسلم بعد البعثة ومات في خلافة عثمان. ومن أشهر حنفاء العرب: سويد بن عامر، وأسعد الحميري، ووكيع الأيادي، وعمير الجهني، وسيف بن ذي يزن، وعامر العدواني، وعبد الطانحة بن ثعلب بن قضاة، وعلاف بن شهاب التميمي، والملمس بن أمية الكناني،

وزهير بن أبي سُلمى وخالد بن سنان العبسي، وعبد الله القضاعي،
وعبيد بن الأبرص، وكعب بن لؤي بن غالب القرشي جد النبي صلى
الله عليه وسلم، وعمرو بن عبسة السلمى الذي أكرمه الله بالإسلام،
وأكثم بن صيفي، وعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم، وغير
ذلك من الحنفاء على ملة إبراهيم عليه السلام.

حادثة شق الصدر



عن أبي نعيم وذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية صفحة: ٢٩٩ الجزء الثاني، وقال الذهبي: وهو صحيح: قال صلى الله عليه وسلم: (كانت حاضتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا ولم نأخذ معنا زاداً، فقلت: يا أخي، اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا، فانطلق أخي ومكثت عند البهم، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ فقال: نعم. فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقا فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: ائتني بماء ثلج فغسلا به جوفي، ثم قال: ائتني بماء برد فغسلا به قلبي، ثم قال: ائتني بالسكينة فذرّها في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: خطه، فخاطه وختم على قلبي بخاتم النبوة) ووردت بعدة روايات وعدة سير.

وروى مثل ذلك مسلم ١/١٤٧/ح ٢٦١ وقد صحح مثلها الألباني في صحيح الترمذي.

نشأته ﷺ وحضوره جلف الفضول



تربى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ الصغر على الأخلاق
الفاضلة والصفات الحميدة ولم يرتكب شيئاً من أقدار الجاهلية، فهو ذو
مروءة وكرم وحسن جوار وحلم وصدق وأمانة فسماه قومه الأمين، لم
يسجد لصنم ولم يشرك بالله قط، همّ ليلة أن يذهب إلى إحدى نوادي
قريش فلما دخل عندهم ضرب الله على أذنيه فنام، فما أيقظته إلا الشمس
حين حميت.

وشهد عليه الصلاة والسلام حلف الفضول وهذا أكرم حلف سُمع
به وأشرفه عند العرب، وكان سببه أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة
فاشترها منه العاص بن وائل فحبس عنه حقه، فاستعدى الزبيدي
الأحلاف عبد الدار ومخزوماً وجمحاً وسهما وعدي بن كعب فأبوا أن
يعينوا على العاص بن وائل وانتهروه، فلما رأى الزبيدي الشر أوفى على
جبل أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة
فنادى بأعلى صوته:

يا آل فھر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفرِ
ومحرمٍ أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجرِ
إن الحرام لمن تمت كرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدرِ

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال: ما لهذا مترك، فاجتمعت
هاشم وتيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان فصنع لهم طعاماً وتحالفوا
في ذي القعدة في شهر حرام، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله: ليكون يداً
واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدَّى إليه حقه، ما بلَّ بحر صوفه وما
رسي ثبير وحراء مكانهما وعلى التأسى في المعاش، وأنشد الزبير بن عبد
المطلب:

حلفت لنعقدنُ حلفاً عليهم وإن كنا جميعاً أهل دارِ
نسميه الفضول إذا عقدنا يعز به الغريب لذي الجوارِ
ويعلم من حوالي البيت أنا أباة الضيم نمنع كل عارِ

وقال:

إن الفضول تعاقدوا وتعاهدوا ألا يقيم ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاقدوا وتواثقوا فالجار والمعتز فيهم سالم
وكان صلى الله عليه وسلم مع من حضر وتعاهد في دار عبد الله بن
جدعان وقال: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن
لي به حمر النعم، ولو أذعى به في الإسلام لأجبت).

أَخْلَاقُ مُحَمَّدٍ ﷺ



قال الله تعالى عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] اعترف بذلك أعداؤه، فهذا أبو سفيان يجيب هرقل عندما سأله: كيف حسبه فيكم؟ فيقول: هو فينا ذو حسب. ويسأله: هل كنتم تتهمونه بالكذب؟ فيقول: لا. ويسأله: هل يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ فيقول: بل ضعفاؤهم ويسأله هل يغدر؟ فيقول: لا. ثم يسأله: بم يأمركم؟ فيجيب: يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف.

وهذا جعفر بن أبي طالب يقول للنجاشي: نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، دعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه، وأمرنا بصدق الحديث وأداء أمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا بعبادة الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، وها هو يُخطب يقول:

(يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول، أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك) حديث صحيح، وها هو يقول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)

(رواه البخاري في الأدب المفرد وغيره).

وتقول عائشة رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن) ويقول أنس بن مالك: (لم يكن رسول الله فاحشاً ولا متفحشاً ولا صحاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح).

(رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح).

ويقول عبد الله بن عمر بن الخطاب: إنه جاء في التوراة: يا أيها النبي! "أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمة أنت عبي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صحاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً".

(أخرجه البخاري ٢١٢٥).

وقال أبو سعيد الخدري: "كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها، وإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه".

(متفق عليه: البخاري ٦١٠٢ ومسلم: ٢٣٢٠).

ويقول عبد الله بن الحارث بن جزء: "ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم".

(رواه أحمد والترمذي وغيرهما).

وكان الحبشة يلعبون بحرابهم في المسجد النبوي ويترك عائشة تنظر إليهم، وكان يكون في خدمة أهله ويغسل ثوبه ويجلب شاته ويجيب دعوة المملوك على خُبز الشعير، ويجلس على الأرض ويأكل عليها، وما سئل شيئاً قط فقال لا، وما خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً أو قطيعة رحم، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، كان شجاعاً أقرب الناس للعدو في الحرب وأشدّهم بأساً، وكان يعود المريض ويتبع الجنائز ويواسي بالقليل والكثير لا يبخل ولا يكذب ولا يجبن. ويقول: إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله، لا يجب أن يقوم له

الناس، يجلس حيث ينتهي به المجلس، يقبل الهدية ويثيب عليها ولا يقبل الصدقة، ما ترك عند موته درهما ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء، وسلاحه وأرضها جعلها صدقة. وكان طيب الرائحة جميلاً رحيماً بالخلق حسن المعاملة باراً بالأقارب والجيران، يرحم الضعفاء يلبس الجديد، قائماً بحدود الله منتهياً عن نواهيه، أميناً موحداً لم يسجد في الجاهلية لصنم ولم يرتكب إثماً، خاشعاً لله يكثر الدعاء يعفو عن ظلمه كامل الأخلاق والصفات حسن المنظر والمخبر.

زواجه بخديجة بنت خويلد



كانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال وكان صلى الله عليه وسلم يعمل معها في التجارة مضاربة، فلما علمت صدق حديثه وعظيم أمانته وكرم أخلاقه عرضت عليه الزواج بها، فقبل ذلك وأصدقها عشرين بكرة، وهى أول امرأة تزوجها ولم يتزوج عليها حتى ماتت، ولدت له القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وجميع أولاده منها إلا إبراهيم.

وكان عمرها حين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وعمره خمس وعشرون سنة، وكانت أول من أسلم به من النساء.

وقد سمعت من ابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانياً يقول: إن لهذا الرجل شأن عظيم، حيث سمع عنه ما ذكره غلامها ميسرة من تضليل الغمام له، ومن قول الراهب الذي رآه في الشام من أنه كائن لهذه

الامة نبي ينتظر هذا زمانه ومن أخلاق الرسول وصفاته وأمانته
وصدقه، وقال في ذلك قصائد وخطب، منها قوله:

لججت وكنت في الذكرى لجوجاً لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا
بيطن المكتين على الرجائي حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتني من قول قس من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود يوماً ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خساراً ويلقى من يسأله فلوجا
فيا ليتني إذا ما كان ذاكم شهدت وكنت أولهم ولوجا

إلى آخر القصيدة، كما قال أبياتاً أخرى وخطباً كثيرة، يتمنى أن يحضر
بعثة محمد ويكون أول من يؤمن به ويدافع عنه، كما حصل مثل ذلك من
أمية بن أبي الصلت منها قوله:

إلهُ العالمين وكلُّ أرضٍ وربُّ الراسيات من الجبال
بناها وابتنى سبعا شديداً بلا عمد يرين ولا رجال
وسواها وزينها بنور من الشمس المضيئة والهلال

إلى آخر القصيدة.

ومن الخطباء في ذلك سحبان بن وائل وغيره، وكان عمر بن الخطاب يردد هذه القصائد قال بعض العلماء: إن أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال ورقة بن نوفل ابن عم خديجة، وأول من آمن به بعد البعثة من الرجال أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

الذي وضع الحجر الأسود في موضعه



جمعت القبائل من قريش حجارة لبناء الكعبة بعد انهدامها، تجمع كل قبيلة على حدة، فلما بلغ البناء موضع الركن تخاصمت القبائل، كل قبيلة تريد أن ترفع الحجر الأسود وتضعه في مكانه دون الأخرى، فتحاوروا ثم تحالفوا فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة بالدم، وكان من صنوف عقد الأحلاف بين العرب قديماً غمس اليدين بجفنة مملوءة بالدم، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم، فسمّوا (لَعَقَةَ الدَّم) فمكثوا أربع ليال أو خمس، ثم إنهم اجتمعوا في الحرم وتشاوروا وتناصحوا، فقال أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان أسنهم: يا معشر قريش! اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا الحرم يقضي بينكم، ففعلوا، فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا به، هذا محمد فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هلموا إلي ثوباً) فأُتي به فوضع الحجر الأسود

بالثوب، ثم قال: (لتأخذ كل قبيلة بناحية الثوب ثم ارفعوه جميعاً) ففعلوا حتى بلغوا به موضعه، فوضعه الرسول صلى الله عليه وسلم في مكانه ثم بني عليه.

وكان من بين من ينقل الحجارة لبناء الكعبة، لقد حل المشكلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرضى الجميع، وأتى بشيء لم يخطر على قلوب القوم فهو الملهم قبل أن يرسل إليه وبعده، لقد اصطفاه الله واختاره وزكاه وآواه وهداه وأغناه، قال تعالى: ﴿الْمَّ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٦-٨].

البشائر الواردة قبل بعثة الرسول ﷺ



ما وجد في كتب اليهود والنصارى:

قال الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ ﴾ [الصف: ٦].

مثلهم في التوراة، قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٩].

ومثلهم في الإنجيل، قال تعالى: ﴿كَزَرَ عَ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [الفتح: ٢٩].

ميثاق الله تعالى على النبيين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١].

دعوة إبراهيم عليه السلام، حيث قال: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

رؤيا أمه عليه السلام أنه يخرج منها نور تضاء به قصور الشام.

منع الشياطين من الجن من استراق السمع من السماء، ورميهم بالشهاب، قال تعالى عن الجن: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِّلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩].

مجيء اليهود إلى المدينة وسكناهم بها انتظاراً لبعثة محمد صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به، قال الله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ

عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۗ [البقرة: ٨٩]. فكان اليهود إذا حربهم أحد يقولون: اللهم نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم.

قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه الذي كان مجوسياً فلم تعجبه ديانتهم، ثم تحول إلى النصرانية فلم تعجبه، وتقلب عند مجموعة من القساوسة فلم يُعجبه حتى وصف له أحد القساوسة أنه قد أظل زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم، يخرج من أرض العرب مهاجراً إلى أرض بين حرتين ونخل، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة. ثم مر به نفر من كلب تجار.

يقول سلمان: فقلت لهم: احملوني إلى أرض العرب أعطيكم بقراي وغنمي، قالوا: نعم. فأعطيتهموها وحملوني معهم، حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني وادّعوا أني عبد وباعوني إلى رجل يهودي، ثم باعني إلى يهودي آخر من بني قريظة من المدينة، فسمعت بالنبي عند قدومه إلى المدينة فأعطيته صدقة فلم يقبلها، ثم أعطته هدية فقبلها ثم رأيت خاتم النبوة فأسلمت، ثم كاتب سلمان سيده فأعتقه.

الرؤى التي رآها الكثير من الناس ممن أسلموا بسببها بعد الكفر،
ومنهم عمرو بن مرة الجهني الذي رأى نوراً ساطعاً خرج من الكعبة
حتى وصل إلى المدينة، وسمع الصوت يقول: انقشعت الظلماء وسطع
الضياء وبعث خاتم الأنبياء، وظهر الإسلام وكسرت الأصنام ووصلت
الأرحام، فأسلم رضي الله عنه وقال:

شهدت بأن الله حق وأنني لآلهة الأحجار أول تارك
وشمرت عن ساقى الإزار مهاجراً إليك أجوب القفر بعد الدكادك
لأصبح خير الناس نفساً ووالداً رسول ملك الناس فوق الحبائك

أسلم عدد كبير من أهل الكتاب لما رأوه في كتبهم من أوصاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم كالنجاشي وسلمان وعبد الله بن سلام
قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُنزَّلُ عَلَيْهِمْ قَالَ ءَأَمْنَاهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص: ٥٢-٥٣].

وقوله: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾

وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٨].

وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا

مِنَ الْحَقِّ ﴿١٠٩﴾ [المائدة: ٨٣].

ما قاله الكثير من الشعراء والخطباء وغيرهم من ظهور نبي اسمه أحمد، ومن ذلك قول سبأ وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان:

سيملك بعدنا ملكاً عظيماً	نبيٌّ لا يرخص بالحرام
ويملك بعده منهم ملوك	يدينون العباد بغير ذام
ويملك بعدهم منا ملوك	يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي	تقي خبته خير الأنام
يسمى أحدا ياليت أني	أعمر بعد مبعثه بعام
فأعضده وأحبوه بنصري	بكل مدجج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصره	ومن يلقاه يُبلغه سلامي

بشر بالنبي عدد كبير من العرب والعجم وغيرهم منهم سيف بن
 ذي يزن الحميري الذي بشر به وفود قريش لما جاؤوه، وفيهم عبد
 المطلب بن هاشم جد الرسول عليه السلام صلى الله عليه وسلم وأميّه
 بن عبد شمس الذي قال:

جلبنا النصح تعقبه المطايا على أكوار أجمال ونوق
 مُغَلِغَةٌ مرأتعها تُعالى إلى صنعاء من فج عميق
 تؤمُّ بنا ابن ذي يزن ويُغري بذات بطونها ذمُّ الطريق

إلى آخر القصيدة.؟

ومنهم الأوس بن حارثه بن ثعلبة بن عمر بن عامر الذي أوصى
 قومه: إذا بعث محمد فعليهم نصره، وذلك بقصيدة طويلة منها:

إذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين مكة والحجر
 هنالك فابغوه نصره ببلادكم بني عامر إن السعادة في النصر

ومنهم: قس بن ساعدة وسحبان بن وائل وورقة بن نوفل.

ومن ذلك ما بشر به الجن (سواد بن قارب) بأن رسولاً من لؤي بن غالب يدعوا إلى الله قد بعث، وطلبوا منه الاستيقاظ من النوم والذهاب إليه والإيمان به قائلين الأبيات الآتية ثلاث ليال متكررة:

عجبت للجن وتجساسها	وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى	ما خير الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	واسم بعينيك إلى رأسها

ثم إنه رحل إلى المدينة ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:

أتاني نجي بعد هده ورقدة	ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة	أتاك رسول الله من لؤي بن غالب
فشمّرت من ذيلي الإزار ووسطت	بي الدغلب الوجباء عبر السباسب
فأشهد أن الله لا رب غيره	وأنت مأمون على كل غالب
وأنت أدنى المرسلين وسيلة	إلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى	وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لاذي شفاعة	سواك بمغن عن سواد بن قارب

ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
وقال: (أفلحت يا سواد).

(رواه الحافظ ابن عساكر وقصص الجن في هذا لكثيرة).

تسلم الحجارة والشجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
بعثته، كما روى جابر بن سمرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إني
لأعرفه الآن). (رواه مسلم)

ومن ذلك ما رواه خباب وآل عمار وآل ياسر وأم عميس وعامر بن
فهيرة من شق بطنه من الملائكة وتغسيل قلبه بالماء وهو صغير.

(وقصيدتي التي قلتها في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان صفاته)

تتكون القصيدة من مائة بيت منها:

ويا سائلاً عن وصف خير عباده إليك خللاً للرسول توسم
رسول كريم ماجد متعفف وفي خلق القرآن يهدي ويعلم

وليس بفظ أو غليظ لسانه
 شجاع بقول الحق يبذل خيره
 وفي الحرب مقدام شديد نزاله
 وصول لأرحام صبور بعفة
 حيي ولا تأخذه في الله لومة
 نبيل سليم القلب يصدق فعله
 وأفضل خلق الله في كل خلة
 هو الرحمة المهداة للناس كلهم
 وفي الغار كانا اثنين والله ثالث
 سكينه ربي للرسول وجنده
 يبشر من للحق ينصاع طائعاً
 وآياته القرآن أفحم خصمه
 ويشفي به الله المريض بنفثة
 وإكماله الأخلاق بعد اندثارها
 أمانته والصدق فيه سجية
 يجود بهال والسخاء طبيعة

رؤوف شريف للخلائق يرحم
 يغيث إذا الملهوف جاء ويطعم
 يلوذ به من قد يخاف فيعصم
 وذو هيبة والبشر والحلم أعظم
 صريح يقول الحق إذ يتكلم
 تصيح عظيم الرأي لا يتلعثم
 عبادته لله أزكى وأكرم
 فحماً لمن يمتن علينا ويقسم
 فلا يحزن الاثنان والله يعصم
 تحف بهم والله أعلى وأحكم
 وينذر من بالكفر والشرك يظلم
 وأبقى مدى الأيام هدياً وأحكم
 إذا ما دعا رب البرية بلسم
 ولو كان فظاً ما استجابوا وأسلموا
 تواضعه مثل العبير وأكرم
 وفي علمه ما فاق فهو المعلم

يعاشر أصحاباً بليين وحكمة
سياسة فاقت وآراؤه زكت
شجاع إذا نادى النذير مجاهد
وفاق جميع الخلق في حسن خلقه
ويعفو بمن قد ساءه متكرماً
جميل جمال الخلق والخلق الذي
شماله ترى على كل صُحبة
عبادته لله أذكى عبادة
فلله أخلاق الرسول وصبره
نبي حسيب عند عدنان يلتقي
وكان لبغض الشرك والكفر والخنا
ومن ألفة للزهد عن كل شاغل
وراسل يدعو كل باغ وكافر

وينصحهم لله وهو يُيسم
ويقبل أذارا وللحق قيم
كريم بهال الله للدين يعلم
ثبات وصبر بالشدائد يعزم
يعاملهم باللطف وهو المكرم
إذا ما رآه المرء أغضى يعظم
أوامره للخير والبر ترسم
يقوم بجوف الليل يدعو ويعزم
ولله ما قاسى وما يتألم
بمنسب إبراهيم للجز معلم
مثالاً وفي حب العقيدة ملهم
بغار حراء خلوة يتفهم
ألا إنه الإسلام دين مكرم

بداية الوحي إلى رسول الله ﷺ



بعدهما بلغ من العمر أربعين عاماً جاءه جبريل ونبىء بإقرأ وأرسل بالمدثر، وأسلم به أول الأمر خديجة من النساء وأبو بكر من الرجال وعليّ من الصبيان، ومن الموالي بلال وعمار وأمه سمية وصهيب وزيد بن حارثة وعداس في الطائف وغيرهم؛ وكان الضعفاء هم الذين أسلموا أول الأمر ثم توالى إسلام الناس رجالاً ونساءً، وكانت دعوته سرّاً مدة ثلاث سنوات ثم جهر بها. وكان أول إنذاره لعشيرته الأقربين قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وكان من أشد الناس عليه عمه أبو لهب (عبد العزى بن عبد المطلب وامرأته أم جميل أروى بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان ومن أشد أعدائه أبو جهل، وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إسلام عمه أبي طالب بن عبد المطلب لما له من مواقف شريفة معه، ولكنه لم يسلم كبراً وعناداً واتباعاً لدين أجداده، وكان صلى الله عليه وسلم عنده وقت وفاته يلقنه الشهادة

لتكون له كلمة يحاج بها عند الله ولكنه أبى إلا أن يكون على دين عبد
المطلب، وكان يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد
لولا الملامة أو حذار مسبة
والله لن يصلوا إليك بجمعهم
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
ودعوتني وزعمت أنك ناصح
من خير أديان البرية ديناً
لرأيتني سمحاً بذاك مبيناً
حتى أوسد في التراب دفيناً
أبشر وقرّ بذاك منه عيوناً
ولقد صدقت وكنت ثم أميناً

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة.

انظر أخي إلى الكبر والتمسك بما عليه الآباء والأجداد ولو كان شيئاً
كيف يودي بالمرء.

ومن سادات قريش من آذاه فألقى عقبة بن أبي معيط على ظهره سلا
الجزور، وكان من أشدهم عليه أذى من قريش عتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة وأبو جهل بن هشام وعقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف وأمّية بن

خلف وهؤلاء كلهم قتلوا في بدر عدا أبي، فقتل في أحد، وممن آذاه الوليد بن المغيرة المخزومي الذي نزلت الآيات في سبه: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ ۱۱ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ ۱۲ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ ۱۳ وَمَهْدتُّ لَهُ تَمَهِيدًا ۝ ۱۴ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ ۱۵ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾ [المدثر: ۱۱-۱۶].

تعذيب الموالي



منهم آل ياسر وآل عمار فقد كان بنو مخزوم يخرجونهم إذا حميت
الظهيرة فيعذبونهم برمضاء مكة، مر بهم الرسول وهم يعذبون فقال:
(أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة).

(أخرجه الحاكم في المستدرک ٣/٣٨٨ من حديث جابر وقال: صحيح على شرط مسلم)

وأول شهيدة بالإسلام سمية بنت خياط التي طعنها أبو جهل
بحربة في قبلها فماتت رضي الله عنها، ومات ياسر من العذاب ومات
ابنه، أما عمار فأذوه إيذاءً شديداً ليتلفظ بكلمة الكفر: فنزلت في حقه
الآية الكريمة: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ
بِالْإِيمَانِ ﴾ [النحل: ١٠٦]. أما بلال بن رباح فكان مولاه أمية بن خلف
يخرجه في الظهيرة ويطره في رمضاء مكة، ويلقي عليه صخرة عظيمة
على صدره ويقول له: لا تزال على ذلك إلى أن تكفر بمحمد وتبعد
اللوات والعزى، فيقول: أحدٌ أحدٌ، ويقول: أنا كافر باللوات والعزى،

ووضعوا في عنقه حبلاً يقوده صبيان مكة وعطشوه يوماً وليلة في رمضان مكة. أما خباب بن الأرت رضي الله عنه وهو تميمي سبي في الجاهلية وعمل بمكة حداداً، وكان المشركون يأخذون بشعر رأسه يعذبونه جذباً ويلوون عنقه ويضعون عليه الحجارة الملتهبة الكثيرة لا يستطيع القيام منها.

ومن عذبوا حمامة والدة بلال، وعامر بن فهيرة، وأم عيسى وزنيرة، والهندية وابنتها، وجارية من بني عدي، ومنهم أفلح أبو فكيهة وكان مولى لبني عبد الدار كانوا يشدون به بالجبل من رجله ثم يجرونه على الأرض ليفتنوه عن دينه.

وقد أعتق أكثرهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأكرمهم ونزلت في حقه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَى ۝ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ۝ فَسَنِيَرُهُ لِلْسُرَى ﴾ [الليل: ٥-٧].
إلى قوله: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ [الليل: ١٩-٢١].

هجرة بعض الصحابة إلى الحبشة



لما اشتد أذى المشركين على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة المستضعفين منهم هاجروا إلى الحبشة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لهم: (لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه) فخرج اثنان وثمانون رجلاً ونسأؤهم وأبناؤهم، وقيل: ثلاثة وثمانون رجلاً، منهم: عثمان بن عفان، وامرأته رقيه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو حذيفة بن عتبة، وامرأته سهلة بنت سهيل، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة، وامرأته ليلى بنت أبي حثمة، وأبو سبرة بن أبي رهم، وحاطب بن أبي عمرو، وسهيل بن بيضاء، وعبد الله بن مسعود، وعمار بن ياسر، وجعفر بن أبي طالب، وامرأته أسماء بنت عميس، وعمرو بن سعيد بن

العاصي، وامرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكناني، وأخوه خالد، وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد الخزاعي، وعبد الله بن جحش، وأخوه عبيد الله، وامرأته أم حبيبه بنت أبي سفيان، وعامر بن أبي وقاص، وشرحبيل بن حسنة، وغيرهم.

فأتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدايا، وسجدا للنجاشي وقالوا له: إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا، فبعث النجاشي إليهم فحضروا وكان خطيبهم جعفر بن أبي طالب فسلموا عليه ولم يسجدوا، فقال لهم: لم لم تسجدوا؟ قال جعفر بن أبي طالب: إنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال: وما ذاك؟ قال: إن الله بعث إلينا رسولا أمرنا ألا نسجد إلا لله تعالى وأمرنا بالصلاة والزكاة.

قال عمرو بن العاص للنجاشي: إنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم، قال: فما تقولون في عيسى ابن مريم؟ قال جعفر بن أبي طالب: هو كلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول التي لم يمسهما بشر، فرفع النجاشي عودا من الأرض، ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان! والله

ما يزيدون على الذي نقول فيه سوى هذا (أي العود) مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجد في الإنجيل وأنه الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم، انزلوا حيث شئتم، والله! لولا ما أنا فيه من الملك لآتية حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه، ثم قال: أيؤذيكم أحد؟ قالوا: نعم، فتأدى منادٍ: من أذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم، ثم قال: أيرضيكم؟ قلنا: لا، فأضعفها وأكرمهم.

فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وظهر بها طلب من النجاشي أن يردهم إلى المدينة ففعل، فحملهم وزودهم وأرسل معهم صاحبه وطلب منهم أن يخبروا النبي محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وطلب منهم أن يستغفر لهم، فلما قدم جعفر إلى المدينة اعتنقه الرسول فرحاً وأخبر جعفر الرسول أن النجاشي أكرمهم وزودهم وأنه شهد الشهادتين، فاستغفر له الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا له.

خطبة جعفر ابن أبي طالب أمام النجاشي وموقفه منها



(أيها الملك! كنا قوماً على الشرك نعبد الأوثان ونأكل الميتة ونسيء الجوار، ويستحل المحارم بعضنا من بعض من سفك الدماء وغيرها لا نحل شيئاً ولا نحرمه، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له ونصل الأرحام ونحمي الجوار ونصلي لله ونصوم له ولا نعبد غيره، دعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصللة الأرحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله فعبدنا الله وحده لا شريك له وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا وعذبونا ليفتنوا علينا ديننا ويردونا إلى عبادة الأوثان واستحلال الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا

وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورجبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك).

ثم قرأ عليه صوراً من سورة ﴿كَهَيْعَصَ﴾ [مريم: ١] فبكى النجاشي حتى أخضلت لحيته وبكت أساقفته ثم قال: "إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى، انطلقوا راشدين والله! لا أردكم عليهم ولا نَعْمَكُم عِيناً". يروى أن أبا طالب كتب للنجاشي هذه الأبيات يحض فيها على حسن جوارهم والدفع عنهم قائلًا له:

ألا ليت شعري كيف في النأي جعفر	وعمر وأعداء العدو الأقارب
فهل نالت أفعال النجاشي جعفر	لأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد	كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة	وأسباب خير كلها بك لازب

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب إلى النجاشي كتاباً دعاه فيه إلى الإسلام فرد عليه النجاشي بقوله: "سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا هو الذي هداني للإسلام فقد

بلغني كتابك يا رسول الله وما ذكرت من أمر عيسى! فو رب السماء
والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا
وقرنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقاً ومصداقاً وقد
بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين، فإني لا
أملك إلا نفسي وإن شئت آتيتك فعلت يا رسول الله، وقد بعثت إليك
بأريحا بن الأصحم بن أبجر وأني أشهد أن ما تقول حق.

حصار قبائل من قريش للرسول في الشعب



اجتمعت قبائل من المشركين من قريش على حصار الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين في شعب أبي طالب واشتدوا عليهم حتى بلغ بالمسلمين الجهد والأذى، واجتمعوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وألا يجلسوا المسلمين ولا يبايعوهم ولا يسلموا عليهم ولا يدخلوا بيوتهم وكتبوا صحيفة وعهدوا في ذلك، وكانت مدة الحصار ثلاث سنوات فأرسل الله الأرضة على صحيفتهم التي كانت معلقة في سقف البيت وأوحى للرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فذهب أبو طالب إليهم وطلب منهم إحضار الصحيفة فوجدوا أن الأرضة أكلت كل اسم هو له فيها ومع ذلك لم يدعنوا وقالوا: إن هذا سحر، وقال أبو جهل: هذا أمر قضى بليل، وازداد عداؤه وإيذاؤه للرسول صلى الله عليه وسلم وازداد استهزاءهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبصحابته الكرام وبالقرآن المجيد لما سمع أبو جهل قول

الله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامٌ الْأَيْمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان: ٤٣-٤٤]. قال:
أتدرون ما الزقوم؟ إنه تمر يضرب بالزبد ثم قال: هلم فتنزقّم، ومن
أشدهم أذى على الرسول صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وأبي بن
خلف وعقبة بن أبي معيط الذي تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم والأسود بن المطلب والعاص بن وائل وأبو جهل وأبو لهب
وزوجه.

وفاة عم الرسول ﷺ أبي طالب



تتابعت المصائب على رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت عمه أبي طالب الذي كان له عضدا وحرزا ومنعه وناصر، وذلك قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنوات، وبموته زادت قريش من أذية محمد أكثر مما كانت من قبل حتى أن أحد سفهائهم نثر على رأسه التراب وطرح أحدهم الأذى في برمته صلى الله عليه وسلم إذا نصبت إليه وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إسلام عمه أبي طالب وحضر عنده حال الوفاة وطلب منه أن يقول: لا إله إلا الله كلمة يجاج به بها عند الله، وكان عنده أبو جهل وعبد الله ابن أمية فقالا: يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزاالا يكلمانه حتى قال آخر ما كلمهم: (على ملة عبد المطلب) فحزن الرسول صلى الله عليه وسلم ومات أبو طالب على ذلك، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿[القصص: ٥٦] ونهى عن الاستغفار له قال تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣].

وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها



وهذه مصيبة كبيرة على رسول صلى الله عليه وسلم الله في سنة واحدة فهي الزوجة الحنون ذات العقل الردين والرأي الحكيم، وقد بشرها الرسول صلى الله عليه وسلم عدة بشارات منها ما روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: بشر النبي خديجة بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، وكان عليه السلام يثني عليها دائماً ويدعو لها ويبر بصديقاتها ويقول: "ما أبدلني الله خيراً منها وقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس وواستني بها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء وهذا قبل ولادة إبراهيم". (رواه أحمد).

وروى الإمام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد". أي
خير زمانها.

وروى شعبة عن معاوية بن قره عن أبي قره بن إياس رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كمل من الرجال كثير ولم
يكمل من النساء إلا ثلاث: مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون
وخديجة بنت خويلد، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام).

إسلام عمر بن الخطاب ؓ



كان إسلام عمر بن الخطاب الرجل المقوي قوة للإسلام والمسلمين وغيره قال عبد الله بن مسعود: ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه، فقد كان إسلامه فتحاً من الله وعزاً ونصراً ورحمة.

وقصة إسلامه أنه بلغه أن أخته فاطمة زوجة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أسلم زوجها وأسلمت وهم مستخفون، معهم نعيم بن عبد الله النحام، رجل من بني عدي، وخبّاب بن الأرت الذي كان يقرؤهم القرآن فغضب عمر وخرج متوشحاً سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطاً من أصحابه، قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت الأرقم عند الصفا منهم حمزة وأبو بكر وعليّ، فلقية نعيم بن عبد الله فقال: أين تريد يا عمر؟ قال: أريد محمد هذا الصابغ الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامهم وعاب دينهم وسب آلهتهم فأقتله، فقال له أبو

نعيم: والله! لقد غرتك نفسك يا عمر، أترى أن بني عبد مناف تاركيك
تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً، أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم
أمرهم؟ قال: وأي أهل بيتي؟ قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد
وأختك فاطمة فقد أسلما، فعليك بهم، فرجع عمر إلى أخته فاطمة
وعندها خباب بن الأرت يقرأها سورة طه، فلما سمعوا صوت عمر
اختفى خباب في مخدع لهم وأخفت أخته فاطمة صحيفة القرآن التي
معها تحت فخذها، فلما وصل عمر الباب أخذ يستمع إلى قراءة خباب
وهو يتلو عليهم سورة طه فلما دخل قال: ما هذه الهينة التي سمعت؟
قالا له: ما سمعت شيئاً، قال: بلى والله! ولقد أخبرت أنكما أسلمتما
وتابعتما محمداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت أخته فاطمة
فشجّها في وجهها، فلما فعل ذلك قالت أخته وختنه: نعم والله! لقد
أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك، فلما رأى عمر ما صنع
بأخته والدم ينسال من وجهها ندم على ما صنع فارعوى وقال أعطيني
الصحيفة التي كنتم تقرأونها آنفاً.

فطلبت منه الاغتسال أولاً وقالت له: إنك نجس وإن القرآن لا يمسه إلا المطهرون فاغتسل فقام واغتسل فلما قرأ منها صدرا قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! وأسف من فعله وتعجله وطمعت أخته بإسلامه ثم خرج خباب بن الأرت وكان مختفياً وقال: والله! يا عمر أني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فإني سمعته أمس يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب، فالله الله يا عمر، فقال: دلوني على محمد فدلوه عليه في بيت الأرقم عند الصفا ومعه نفر من الصحابة فأخذ سيفه وتوشحه وعمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضرب الباب فلما سمعوا صوته عرفوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (افتحوا له الباب) ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبله وأخذ بحجزته وردائه وجذبه جذبة شديدة، وقال: (ما جاء بك يا ابن الخطاب، فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة) فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله! جئتك لأؤمن بالله ولأؤمن بك وبما جاء من عند الله، فكبر رسول

الله صلى الله عليه وسلم، وكبروا ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وحمد الله تعالى ودعا له بالثبات، ثم ذهب عمر إلى نادٍ من نوادي قريش حول الكعبة فأعلن إسلامه لا يخاف في الله لومة لائم، وكان إسلامه قبل الهجرة بأربع سنين وبعد البعثة بتسع سنين، بعد ذلك تتابع إسلام الكثير، وأسلم وفد النجاشي ووفد نجران الذين نزل في حقهم: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِن قَبْلِهِمْ كَتَبَ مِن قَبْلِهِم مَّا جَاءُوا بِهِمْ وَأَسْلَمُ مِن قَبْلِهِم بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وَإِذْ يُنَادِيهِمْ لِيُؤْمِنُوا بِمَا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا ﴿٥٢﴾ [القصص: ٥٢-٥٣]. وأسلم كثير من النصارى وقوي الإسلام وصار له منعة.

الإسراء بالرسول ﷺ إلى بيت المقدس والمحراج به إلى السماوات



وهذا حدث عظيم حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ميزة كبيرة له، وذلك قبل هجرته إلى المدينة بسنة، لما روى البيهقي عن
الزهري، وقال ابن إسحاق: حصل ذلك بعد البعثة بعشر سنين وقبل
هجرته بستة عشر شهراً، وكان ذلك يوم الاثنين وقيل: ليلة الجمعة فأراه
الله من آياته الباهرة وصلى بالأنبياء إبراهيم وموسى وعيسى في بيت
المقدس، وخيره جبريل بين ثلاثة أشياء: إناء لبن وخمر وماء فاختر
اللبن، فقال جبريل: "هُدَيْتَ وَهَدَيْتَ أُمَّتَكَ" ركب البراق مع جبريل من
بيت أم هانئ وقيل: من الحرم من عند الحجر ومن القدس عرج به إلى
السما بعد أن غسل صدره ورأى في السماء العجائب، رأى آدم في السماء
الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وإدريس في الرابعة
وهارون في الخامسة وموسى في السادسة وإبراهيم في السابعة. ورأى

البيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة، وسمع صريف الأقلام وسدرة المنتهى والملائكة الكرام ونور الله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٦] وفرض الله عليه الصلوات خمس عن خمسين صلاة وكلم الله تعالى ورأى الكثير ممن يعذب بالنار ورأى الجنة ونعيمها فلما رجع إلى قومه كذبه وصدقه أبو بكر فسمي الصديق.

انشقاق القمر



قال الله تعالى: ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾. وذلك أن أهل مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم آيات، فانشق القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما. متفق عليه.

وكان هذا قبل الهجرة إلى المدينة ليلة أربع عشرة فقال الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث وغيرهم: إن هذا لسحر، ومثل ذلك قالت اليهود: (وقد أثبت ذلك بعض المسافرين ورأوه منشقاً وروي أنه رُئي ذلك بالهند وبني بناء بالهند وأرَّخَ بليلة انشقاق القمر) ذكر ذلك ابن كثير بالجزء الثاني من السيرة النبوية صفحة: ١١٧.

ذهابه ﷺ إلى الطائف



ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل الطائف يلتمس منهم
 النصر لدين الله، فدعاهم إلى الإسلام فلم يقبلوا وخص بالدعوة
 سادتهم من ثقيف: عبد ياليل ومسعود وحبیب بنی عمر بن عمیر بن
 عوف، فقال أحدهم: أما وجد أحداً يرسله غيرك؟ وقال الثاني: والله لا
 أكلمك أبداً وقال الثالث: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك.
 وأغروا سفهاءهم يسبونهم ويصيحون به، فلجأ عنهم إلى حائط لعتبة بن
 ربيعة وشيبة بن ربيعة فعمد إلى ظل عنب فجلس فيه ودعا الله تعالى
 بقوله: (اللهم أني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على
 الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من
 تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب
 علي فلا أبالي لكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي
 أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن ينزل بي

غضبك أو يحل بي سخطك، لك العتبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة
إلا بك).

ثم جاءه غلام نصراني يعمل بالمزرعة اسمه عدّاس فقطف عنب
ووضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة
والسلام: بسم الله، ثم أكل ثم نظر عدّاس في وجهه وقال: والله إن هذا
الكلام ما يقول به أهل هذه البلاد! فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم: من أي البلاد أنت وما دينك؟ قال: أنا نصراني من أهل نينوى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرية الرجل الصالح يونس بن
متى، فقال عدّاس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: ذاك أخي كان نبياً وأنا نبي، فأكب عدّاس على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه، ثم إن أهل الطائف
قعدوا له بالمرصاد في الطريق ورموه بالحجارة حتى أدموا قدميه
الشريفين.

وفي الصحيحين أن عائشة رضي الله عنها حدثت: إنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحِدٍ فَقَالَ: (لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، قَالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ. ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَيْنِ). فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا).

إسلام الجن



بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة وصلى بأصحابه صلاة الفجر، فسمع الجن قراءته وأخذوا يستمعون القرآن، وكانوا سبعة نفر أنصتوا عند تلاوة القرآن وعجبوا منه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]. وقيل: كانوا على الرسول لبدا جماعات مجتمعون، ثم ذهبوا إلى قومهم وقالوا لهم: ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِيَكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْبُيُوتِ﴾ [الأحقاف: ٣١-٣٢].

روى مسلم في صحيحه والترمذي عن ابن عباس قال: (مَا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى الْجِنِّ وَمَا رَأَاهُمْ) انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب،

فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ فَأَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَمَرَّ النَّفْرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ - وَهُوَ بِنَحْلِ - عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا! ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢]. والروايات في هذا كثيرة بعضها صحيح وبعضها لا يصدق لغرابته، والله أعلم.

عرض رسول الله ﷺ نفسه على أجياء العرب لينصروه وإجابته الانتصار من الأوس والخزرج



لما اشتد أذى المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات عمه أبو طالب أخذ بعرض نفسه على العرب الذين يقدمون للحج، يطلب منهم أن يمنعوه ممن كذبه وأذاه وينصرونه ويؤيدونه ويؤمنون به، فلم يجبه أحد منهم إلا الأنصار رضي الله عنهم كان يقول: (يا بني فلان، إني رسول الله إليكم أمركم أن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً وأن تحلحوا ما تعبدون من دونه من الأنداد، فأمنوا بي وصدقوني وامنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به). وكان أبو لهب يحذر منه.

وكذا كان صلى الله عليه وسلم يقول في سوق المجاز: (يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا). وكان أبو لهب يكذبه ويقول: إنه صابئ لا يغرنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم، ويسفو عليه التراب، كما كان أبو جهل يفعل مثل ذلك وكانت القبائل تقول: لو كان ما يقول حقاً لما كذبه

قومه، ألحق بقومك لا حاجة لنا بك. وقالوا: لو آنس منه قومه خيراً
لكانوا أسعد الناس به، فلما أراد الله إظهار دينه قدم رهط من الخزرج
من المدينة (يثرب) ودعاهم عليه الصلاة والسلام إلى الإسلام وتلا
عليهم شيئاً من القرآن فقال أحدهم: إنه النبي الذي توعدكم به اليهود
فلا يسبقونكم إليه وعدد هؤلاء الرهط الذين أسلموا ستة، ورجعوا إلى
قومهم ودعاهم للإسلام ثم أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاذ بن عفراء، ورافع بن مالك أن ابعث إلينا رجلاً يفقهنا، فبعث إليهم
مصعب بن عمير وفي الموسم الثاني المقبل قدم من الأنصار اثنا عشر
رجلاً ولقوا الرسول صلى الله عليه وسلم في العقبة، وأسلموا بعد أن
دعاهم وقرأ عليهم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] إلى
آخرها وفي الحديث المخرج في الصحيحين أن الرسول بايعهم على ألا
يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا
ببهتان ولا يعصوا في معروف، ثم تتابع إسلام الأوس والخزرج، فلم
يبق دار من دورهم إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن السابقين في الإسلام أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث ابن عفراء وأخوه معاذ، ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت، وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلدي حليف الخزرج، والعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر، وعديم بن ساعدة ومالك بن التيهان وغيرهم، ثم أسلم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وهما سيذا الأوس والخزرج ثم تتابع الناس للإسلام، وفي الحج بايعوا رسول الله بيعة العقبة الثانية على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وألا يخافوا في الله لومة لائم، والنصرة وأن يمنعوا عنه مثلما يمنعون عن أهلهم وكان عددهم سبعين رجلاً وامرأتان.

هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة



بعد تأمر المشركين على قتل الرسول صلى الله عليه وسلم رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي من الله تعالى أن يهاجر هو وأبو
بكر إلى المدينة ثم يلحقهم المسلمون فخططا ما يلي:

أن يخرجوا ليلاً إلى غار ثور جنوب غربي مكة.

أن يمكثا بالغار ثلاثة أيام حتى يخف الطلب عنهما.

أخذ معها دليلاً هو عبد الله بن أريقط الديلي وطلباً منه أن يلحقهما
بالغار بعد ثلاثة أيام ومعه راحلتان.

وضعت لهما أسماء زاداً في جراب وقطعت من نطاقها فربطت به فم
الجراب.

أمر أبو بكر عبد الله أن يسمع ما تقوله قريش ويأتي إليهما بالليل
فيخبرهما.

أمر أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة أن يرضى غنمه نهاراً ثم يريجهما عند الغار ليشربا من ألبانها.

أمر أساء أن تأتيهما بالطعام.

أمر رسول الله علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه للتمويه وأمره أن يتخلف عن الهجرة حتى يرجع الودائع التي لدى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهلها.

أمر أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة أن يصحبهما في هجرتهما ويخدمهما. كانت هجرتهما في يوم الخميس السادس والعشرين من صفر سنة أربع عشرة من البعثة.

فمكر المشركون واجتمعوا في دار الندوة فأبطل الله مكرهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

اجتمع المشركون في دار الندوة واقترح كل منهم اقتراحاً للتخلص من محمد وكان معهم الشيطان على صورة شيخ نجدى واقترح أبو جهل أن يأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً نسيباً وسيطاً منهم، يعطى كل واحد منهم سيفاً صارماً فيضربون جميعاً بأسيافهم محمداً ضربة واحدة ليتفرق دمه بين القبائل، ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فيرضوا بالدية، وأيد الشيخ النجدى هذا الاقتراح ووافقوا عليه جميعاً.

أخبر جبريل رسول الله بهذه المؤامرة وأمره بعدم المبيت في فراشه هذه الليلة وهي الليلة التي هاجر فيها رسول الله، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أن يبيت في فراشه إيماناً لهم.

خرج رسول الله من بينهم وهم ينتظرونه وأخذ حفنة من تراب وجعل ينثرها على رؤوسهم وهم لا يرونه حيث أخذ الله أبصارهم، وكان يقرأ سورة يس والقرآن الحكيم إلى قوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩] وخرج أبو بكر يحمل معه ماله.

وفي طريقهما إلى الغار نظر رسول الله إلى مكة وقال: (والله! إنك
لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما
خرجت).

[صححه الألباني في سنن الترمذي، وأخرجه الحاكم وابن ماجه والبيهقي].

قام عليّ من الصباح فعجبوا أن لم يكن محمداً هو فذهبوا إلى بيت أبي
بكر فلم يجدوه وبحثوا عنهما فلم يجدوهما، ومنحوا جائزة لمن يعثر
عليهما ووصل بعضهم إلى الغار الذي فيه الرسول وصاحبه فأعماهم الله
عنها، قال تعالى: ﴿إِلَّا نَصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَانِيًا أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾
[التوبة: ٤٠].

قصة سراقه بن مالك



لما سمع سراقه أن قريشاً جعلت جائزة كبيرة لمن يأتي بخبر محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه تجهز وانطلق بفرسه ووصل إلى الغار الذي فيه رسول الله وصاحبه، فساخت يدا فرسه في الأرض حتى بلغتا الركبتين فنزل عنها ثم زجرها ونشبت يدا الفرس، فقال أبو بكر رضي الله عنه: هذا الطلب من قريش قد لحقنا يا رسول الله! فقال: (لا تحزن إن الله معنا) فيطلب منه الرسول أن يخفي عن القوم أمرهما ووعد به بأن يلبس سوارى كسرى وأن الله ناصره، فتعهد سراقه بأن يخفي أمرهما وعندما رجع سراقه إلى قومه جعل يقول لهم: لقد استبرأت لكم الخبر قد كفيتم ما ههنا.

أخرج ابن حجر وابن عبد البر وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقه بن مالك: (كيف بك إذا لبست سوارى كسرى) قال: فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقه، وكان يومئذ قد أسلم فألبسه إياهما.

وسُراقَة هذا أعرابي من بني مدلج، وهذه إحدى معجزات رسول
الله صلى الله عليه وسلم.

مرور رسول الله ﷺ على خيمة أم محبب



مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه إلى المدينة على خيمة أم معبد فسألها إذا كان عندها طعام؟ فاعتذرت، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة قرب الخيمة فسألها عنها فقالت: هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: (هل بها من لبن؟) قالت: هي أجهد من ذلك، فاستأذنها في حلبها، فأذنت له قائلة: إن رأيت بها حلباً فاحلبها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرعها وسمى الله ودعا فدرت، فدعا بإناء لها فحلب فيه فسقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب، وحلب فيه ثانيا حتى ملاً الإناء وتركه لها ثم ارتحلوا.

وعندما جاء زوجها أبو معبد ورأى اللبن عجب من ذلك، فأخبرته بالذي حدث من محمد صلى الله عليه وسلم فقال: "والله إني لأراه صاحب قريش الذي تطلبه" وطلب منها أن تصفه له، فوصفته وعندما سمع وصفها قال: "والله هذا صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما

ذكر، لقد هممت أن أصحبه ولا أعلم إن وجدت إلى ذلك سبيلاً".
وأصبح صوت بمكة عالياً يسمعونه ولا يرون القائل:

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

(رواه الحاكم المستدرک ٨/٣ وصححه ورواه السيوطي في الخصائص ٣١٢/١ وأبو
نعيم وأبو ليلى والطبراني والبيهقي وأبو يعلى الموصلي، وذكر ابن كثير في البداية ٢١٣/٣).

ومثل هذه حصلت في طريقه إلى المدينة مع عبد وغنمه فأسلم العبد
لما رأى ذلك، ولقي صلى الله عليه وسلم في طريقه بريدة بن الحصيب
الأسلمي زعيم قومه وقد خرج في طلب الرسول وأبو بكر آملًا بالفوز
بالجائزة، فدعاه الرسول إلى الإسلام فأسلم وأسلم معه ثمانون بيتاً من
قومه.

قصة أم معبد وزوجها مع رسول الله ﷺ



لما جاء أبو معبد إلى زوجها وجد عندها لبناً فعجب من ذلك، وقال:
 من أين هذا اللبن يا أم معبد ولا حلوب عندنا في البيت، والشاة عازب
 عجفاء هزيلة؟! قالت: لقد مر بنا رجل مبارك كان حديثه كيت وكيت
 فمسح الشاة فدرت لبنا قال: صفيه لي، فوالله! إني لأراه صاحب قریش
 الذي تطلب فقالت: رأيت رجلاً ظاهراً الوضوء حسن الخلق مليح
 الوجه لم تبعه نُحلة ولم تزر به صقلة، قسيم وسيم في عينيه دعج، وفي
 أشفاره وطف وفي صوته صحل، أحدج أكحل أزج أقرن في عنقه سطم
 وفي لحيته كثائة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء،
 حلو المنطق فصل، لا تذر ولا هذر كأن منطقته خرزات نظم يتحدرن،
 أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأجلاهم وأحسنهم من قريب، ربعة لا
 تشنأه عين من طول ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين فهو
 أنظر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قولاً له رفقاء يحفون به إن قال استمعوا
 لقوله وإن أمر تبادروا لأمره، محفود محشود لا عابس ولا مفند، فقال أبو

معبد: هذا والله صاحب قريش الذي تطلب ولو صادفته لالتمست أن
أصحابه ولأجهدن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.

(الوفاء لابن الجوزي والمواهب والدلائل لأبي نعيم وابن كثير وغيرهم).

وسمع أهل مكة صوت عال يقول:

رفيقين حلاً خيمتي أم معبد	جزى الله رب الناس خير جزائه
فأفلح من أمسى رفيق محمد	هما نزلا بالبّر وارتحلا به
به من فعال لا تجارى وسؤدد	فيا لقصي ما زوى الله عنكم
فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد	سلوا أختكم عن شاتها وإنائها
له بصريح ضرة الشاة مزبد	دعاها بشاة حائل فتحلبت
يدر لها في مصدر ثم مورد	فغادره رهنا لديها لحالب

وأجاب حسان بن ثابت هذا بقوله:

وقدس من يسري إليهم ويغتدي	لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم
وحل على قوم بنور مجدد	ترحل عن قوم فزالت عقولهم
عمى وهداة يهتدون بمهتد	وهل يستوي ضلال قوم تسفها

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جدّه بصحبته من يُسعد الله يُسعد
ويهن بني كعب مكانُ فتاتهم ومقعدّها للمسلمين بمرصد

وقد أسلمت أم معبد وهاجرت إلى المدينة كما أسلم أبو معبد
وهاجر، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وصوله ﷺ إلى المدينة



كان الأنصار رضي الله عنهم ينتظرون قدوم الرسول إليهم يخرجون إلى الحرة لذلك، وكان يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول سنة أربع عشرة من البعثة هي وصوله إلى المدينة فتلقوه بالتكبير وأنشد المنشدون فنزل عليه السلام في قباء في بني عمرو بن عوف من الأوس على كلثوم بن الهدم لمدة أربع عشرة ليلة أسس فيها مسجد قباء، بعد ذلك ركب ناقته وأبو بكر رديفه، وبعد صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف دخل المدينة وكان لا يمر بدار من دورها إلا أخذوا خطام ناقته ليستضيفهم، فكان يقول: دعوها فإنها مأموره، فسارت حتى وصلت إلى موضع المسجد النبوي فبركت وذلك في بني النجار أمام دار أبي أيوب الأنصاري، وبادر أبو أيوب إلى الرحل فأدخله بيته ونزل أبو بكر على خبيب بن يساف بالسبح وقيل: نزل على خارجة بن زيد فأكرم أبو أيوب

الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوافد الناس لمبايعته
يحملون الطعام إليه.

ثم شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء مسجده في المكان الذي بركت فيه الناقة
بعد أن ساومه من أصحابه بني النجار فقالوا: "لا والله! لا نطلب ثمنه إلا إلى الله". (رواه
البخاري الفتح: ١٥/١٢٥/ح ٣٩٣٢).

وكانوا يرتجزون الشعر والرسول صلى الله عليه وسلم ينقل معهم
الصخر ويردد معهم الرجز:

هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبر ربنا وأطهر

ويقولون:

إلهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

ويقولون:

لئن قعدنا والرسول يعمل لذاك منا العمل المضلل

ويقولون:

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا
ومن يرى من الغبار حائدا

وكان الرجل يحمل لبنة أما عمّار بن ياسر فكان يحمل لبنتين فمسح
الرسول على ظهره وقال: (يا ابن سمية! للناس أجر ولك أجران، وآخر
زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك الفئة الباغية).

(متفق عليه: البخاري: ١١٠/٣ ح ٤٤٧ ومسلم: ٢٢٣٦/٤ ح ٢٩١٦).

واستغرق البناء اثنا عشر يوماً، ثم بنيت الحجر لزوجاته وبعد اكتمالها
انتقل الرسول إليها من بيت أبي أيوب الأنصاري، ثم فرض الأذان
حسب رؤية عبد الله بن زيد في منامه بأذان بلال بن رباح رضي الله عنه.

دعاء الرسول ﷺ للمدينة وأهلها بالبركة



كان اسمها يثرب وكانت ذات حمى لا يسلم منه أحد، فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينقل حماها إلى الجحفة وسماها طيبة وطابة، وسميت المدينة وقال عنها: (إنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الحديد). (حديث صحيح رواه مسلم). وقال عليه الصلاة والسلام: "على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال". (رواه البخاري الفتح: ١٢١/٢٧ ح ٧١٣٣، وروى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها تأكل القرى: ١٠٠٦/٢ ح ١٣٨٢). وقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أهلها ودعا لهم ولأبنائهم وأبناء أبنائهم، وقال صلى الله عليه وسلم: (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها وبارك في صاعها ومدّها وانقل حماها واجعله في الجحفة). (رواه البخاري الفتح: ١٢١/١٥) فصارت بعد ذلك من أطيب البلاد، وأسلم الأوس والخزرج ووفد إليها المهاجرون، وصارت موطن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، ودفن بها ميتا عليه الصلاة والسلام، وحث الرسول على سكنائها

والموت بها، وصارت خير بقاع الأرض بعد مكة المكرمة، ويرد أن عمر بن الخطاب كان يسأل الله أن يميته شهيدا في المدينة، وقد قلت في المدينة أشعاراً منها:

بربكم قُصَاد طيبة سلّموا	على خير خلق الله إني متيم
بحبّ بلاد المصطفى خير مرتع	وحب رسول الله مني مقدّم
ويا صاحبي قد قلت شعراً أهاجني	بأشجان ملهوف بطيبة مُغرم
أحنُّ إليها كلما حل ذكرها	وأسكب دمعا والهّا أتألم
أنادي الطيور الصادحات إذا دنت	كأني غداة البين والحرب تضرم
أحنُّ إليها كلما جاء زائر	أشمُّ به ريح العبير وألثم
وإن راح سفرٌ للمدينة أو غدا	أسأله عن طيبة وأكلّم
ففيها رسول الله خير معلّم	عليه أصليّ دائماً وأسلم

إلى أن قلت:

وإن ذكرت طابة فحُبي ومنسبي	وأهلي وأجدادي وفيهم أخيّم
فأنصارها مني ومنهم قرابتي	ومن تربها دمي ولحمي وأعظم

فيا راكبا نحو المدينة قاصداً
 بأشواق مشتاق وأحلام عاشق
 فخذ قلبي الوهان للصَّحْبِ ذِي التُّقَى
 دعوا أيها العشاق حبَّ بثينة
 فحب رسول الله دين وسنة
 وحب ثرى طيبا ومسجدها الذي
 لمسجدها المعمور دعني أهمهم
 وأشعار ولهان عليها يرنم
 فهذي تحياتي وروحي والدم
 وليلي وسعدى إن ذلك علقم
 علينا جميعاً إن ذلك بلسم
 بناه رسول الله أزكى وأقوم

إلى أن قلت:

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ هانئاً
 أرددُ ذكر الصَّحْبِ أسمعُ قولهم
 وأسمع آداباً وعلماً وحكمةً
 فيا ليت أني يوم تأتي منيتي
 بطابة لا أبكى ولا أتألم
 وأصغي لخير الخلق وهو يعلم
 وأصغي لأي الذكر تتلى عليهم
 أموت شهيداً في الجنان أنعم

المؤاخاة



ترك المهاجرون أموالهم في مكة واستضافوا الأنصار من الأوس والخزرج بالمدينة، وكان الأنصار أهل زراعة فأووا المهاجرين وأحبوهم وقاسموهم النخل والثمار والطعام. روى البخاري أن رجلاً جاء النبي جائعاً فلم يجد شيئاً عند زوجاته فطلب من أصحابه استضافته، فاستضافه أنصاري ولم يكن عنده إلا عشاء أهله وصبيانته، فأنام صبيانته وقدم طعام أهله إلى ضيفه وجلسا معه وأطفأ السراج وجعلا يريانته كأنهما يأكلان ولكنها باتا جائعين، فنزلت في حقها الآية: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩] ثم لما تكامل المهاجرون أعلن الرسول المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المال والتوارث، فأخى بين حمزة وزيد بن الحارثة، وأخى بين الزبير وابن مسعود، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وبين سلمان وأبي الدرداء، وبين أبي عبيدة وأبي طلحة، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين أبي بكر

وخارجة بن زيد، بل وصل الأمر إلى أن الأنصاري الذي له عدة زوجات يطلب من المهاجري أن يختار منها ما يشاء، ثم يطلقها، فإذا حلت تزوجها المهاجري، وقد حصلت ذلك من سعد بن الربيع الذي طلب من عبد الرحمن بن عوف ولكن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لا حاجة لي في ذلك، وذهب إلى سوق بني قينقاع يبيع ويشترى حتى استغنى بهاله عن مال أخيه سعد، وتزوج امرأة من الأنصار أمهرها بنواة من ذهب وأولم بهذه المناسبة، ولما نزلت آيات الإرث الغني الميراث فيه قال تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ وبقي النصر والرفادة والنصيحة والوصية، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بأن من تبع المؤمنين من اليهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين لا متناصرين عليهم. وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخوة على الإيمان والتقوى لا

على النسب وأن أيديهم على الباغي جميعاً ولو كان ولد أحدهم، وأمر بنصر المظلوم ولو كان يهودياً، وكتب صلى الله عليه وسلم صحيفة في ذلك أمر فيها بالإصلاح بين الناس، وأن يعقلوا معاقلمهم ويفكوا عانيهم بالمعروف، وأمر بموادعة اليهود وعاهدتهم على ذلك حتى نقضوا العهد، فنزلت الآية الكريمة: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٦] وبين صلوات الله وسلامه عليه قائلاً: "المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم لا يقتل مؤمن ولا ذو عهد في عهده". (رواه البخاري: ١١٧) قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَنِّلُواكُم فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَنُقَسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المستحنة: ٨] وأمر عليه الصلاة والسلام بالمساواة في المعاملات العامة ومنع الظلم والعدوان وحق الحرية في الدين والعقيدة وتحريم المدينة، ولكن اليهود كعادتهم خانوا ونقضوا العهد وكادوا للإسلام وعاندوا وجادلوا وصدوا عن سبيل الله فحصل لهم الجلاء عن المدينة.

ما ميز الله به الأنصار على غيرهم



إن الله ميزهم على غيرهم بالسبق إلى الإسلام قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكَوا وَاذِيًا أَوْ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَاذِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَاذِيَةَ الْأَنْصَارِ).

وقوله صلى الله عليه وسلم: "الأنصار كرشى وعييتي".

قوله: "أنا سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم".

وما رواه البخاري عن عدي بن ثابت قال: سمعت البراء بن عازب يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن

أبغضهم أبغضه الله). وروى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! أصابني الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا رجل يضيفه الليلة يرحمه الله) فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله! فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تدخره شيئاً، قالت: والله! ما عندي إلا قوت الصبية قال: فإذا أراد الصبية العشاء نومهم، وتعالى فأطفئ السراج ونطوي بطوننا، ففعلت ثم غدا الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (لقد عجب الله عز وجل أو ضحك من فلان وفلانة) فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار".

(متفق عليه، البخاري: ٤٩٠٦ ومسلم: ٢٥٠٦ واللفظ له).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه المهاجرون، فقالوا: يا رسول الله! ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن موافاة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المئونة وأشركونا في المهناً حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ما دعوتهم الله لهم وأثنتم عليهم).

(رواه أبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح والحاكم).

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: "قالت الأنصار: يا نبي الله! لكل نبي أتباع وإنما قد اتبعناك، فادع الله أن يجعل أتباعنا منا فدعا به".
(البخاري: ٣٧٨).

عن قتادة قال: ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أعز يوم القيامة من الأنصار، قال قتادة: حدثنا أنس بن مالك: إنه قتل منهم يوم أحد سبعون ويوم بئر مئونة سبعون ويوم اليمامة سبعون.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم أقام عندهم ودفن عندهم ومسجده
في بلادهم وهاجر إليهم وقوي الإسلام بهم وسبقوا غيرهم رضي الله
عنهم.

إسلام عبد الله بن سلام ﷺ



عن عبد الله بن سلام قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس فكننت فيمن انجفل، فلما تبينت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول: (أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام).

(الترمذي وقال: صحيح، وابن ماجه)

وفي البخاري عن أنس قال: لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاء عبد الله بن سلام، فقال: أشهد أنك رسول الله وأنتك جئت بحق وقد علمت اليهود أنني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم وسلهم عني قبل أن يعلموا أنني أسلمت، فإنهم إن يعلموا أنني أسلمت قالوا في ما ليس في، فأرسل النبي إلى اليهود، فدخلوا عليه فقال لهم: (يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو! إنكم لتعلمون أنني رسول الله حقاً وأني جئتكم بحق فأسلموا)

قالوا: ما نعلم ذلك، قال: (فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟) قالوا:
ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال: (أفرأيتم إن أسلم)
قالوا: حاش لله ما كان ليسلم قال: (يا ابن سلام! اخرج إليهم) فخرج
فقال: يا معشر اليهود! اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو! إنكم
لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بالحق، فقالوا: كذبت أنت شرنا وابن
شرنا وتنقصوه فقال عبد الله بن سلام: يا رسول الله! هذا الذي كنت
أخاف فإن اليهود قوم بهت. ثم أسلمت عمته خالدة وناقق الكثير من
اليهود.

الإذن بالجهاد



قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

وقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم﴾ [البقرة: ١٩٠].

وقال: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦].

وقد مر تشريع الجهاد بأربع مراحل:

مرحلة الصبر دون الجهاد بمكة.

مرحلة الإذن بالقتال بعد الهجرة.

مرحلة الأمر بقتال الذين بدأوا بقتالهم.

مرحلة الأمر بقتال جميع المشركين.

غزوه بدر الكبرى



سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان بن صخر مقبلاً من الشام في عير لقريش فيها أموال وتجارة ومعه أربعون رجلاً وعدد العير ألف بعير، فقال رسول الله لأصحابه: (هذه عير قريش فيها أموال، اخرجوا إليها لعل الله ينفلها لكم). فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان وطلب من ابن مكتوم أن يصلى بالناس وكان مع رسول الله فرسان وستون درعاً، فعلم أبو سفيان أن رسول الله استنفر أصحابه وانتشر الخبر لدى قريش فخرجوا بستين فرساً وستمئة درع، فاستشار رسول الله الناس، فقال أبو بكر وأحسن، وقام عمر مقاتله وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله! امض لما أراك الله فنحن معك، والله! لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق! لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا

معك من دونه حتى تبلغه، فدعا له رسول الله ثم قال: أشيروا علي أيها الناس! يقصد الأنصار، فقال سعد بن معاذ: والله! كأنك تريدنا! فقال: أجل، قال: فقد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق! لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسّر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشط وبشر وأمرهم بالسير وبين أن الله وعده إحدى طائفتين: ﴿ وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٧] فانطلق رسول الله ومعه أصحابه حتى نزلوا إلى بئر بدر وبشرهم بأن هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان من أشرفهم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابنه، وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر، وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو

جهل بن هشام وأمّية بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ودّ، أما أبو سفيان فكان متيقظاً للخطر من المسلمين وقبل أن يصل إلى بدر لقي مجدي بن عمرو فسأله فأفاده بخبر رسول الله وأنه عند بئر بدر، فترك الطريق الذي يمر على يسار بدر واتجه إلى طريق الساحل غربا ونجا من الخطر فأخبر قريشا.

أما قريش فتحاوروا فيما بينهم؛ منهم من رأى أنه مادام قد أنقذ الله الحملات التجارية التي مع أبي سفيان فنرى الرجوع إلى مكة وترك القتال، ومنهم من قال: بل نقاتل، فقال أبو جهل: "والله! لا نرجع حتى نرد بدرًا" وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به موعد في كل عام. فنقيم عليه ثلاثاً فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً فامضوا.

ثم مضوا حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي، وقلبت بدر بالعدوة الدنيا فيها المسلمون قال تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ

بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ ﴿ [الأنفال: ٤٢] أي بالساحل فنزل مطر غزير
 للمسلمين فوطأ به الأرض ولم يمنعهم من السير، وأصاب قريشا مطرا لم
 يقدروا الرحيل عنه قال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ
 وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال: ١١]
 وألقى الله في قلوب المؤمنين الثبات وفي قلوب الكافرين الرعب، قال
 تعالى: ﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَتْنِي فِي قُلُوبِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ ﴾ [الأنفال: ١٢]
 ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٤]
 وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يبكي حتى أصبح،
 أما المسلمون فقد ناموا عدا المقداد رضي الله عنه، وخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إلى أدنى ماء ببدر ونزل فيه، فقال الحباب بن منذر
 بن الجموح: يا رسول الله أرايت هذا المنزل أمزلا أنزلكه الله ليس لنا
 أن نتقدم ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال رسول
 الله: (بل هو الرأي والحرب والمكيدة) قال: يا رسول الله فإن هذا ليس
 بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله، ثم نغور ما

وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضاً فتملؤه بالماء، ثم نقابل القوم فنشرب ولا يشربون، فقال صلى الله عليه وسلم: (لقد أشرت بالرأي) فنهضوا حتى وصلوا إلى أدنى ماء من القوم ونزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه فملأوه ماء، وبنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً، ثم أقبلت قريش إلى الكثيب الذي جاؤوا منه إلى الوادي، فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا قائلاً: (اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة) أي أهلكتهم، وكان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وذلك بسبع عشرة من شهر رمضان يوم الجمعة أما المشركون فعددهم ألف وزيادة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِيْ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِيْ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الأنفال: ٤٤] وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الله قائلاً: (اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض) ويقول: (اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم نصرك) ويرفع يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما

التقى الفريقان ضج الصحابة رضي الله عنهم بالدعاء، فقتل أول قتيل من المشركين الأسود بن عبد الأسد المخزومي، قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ثم برز من المشركين الوليد وعتبة بن ربيعة فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار هم عوف ومعاذ ابنا الحارث وعبد الله بن رواحة، فقال المشركون: من أنتم؟ قالوا: من الأنصار، فقالوا: ما لنا بكم من حاجة أنتم أكفاء كرام، ولكن أخرجوا إلينا من أبناء عمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي، فقالوا: نعم أكفاء كرام، فقتل حمزة شيبه وقتل علي الوليد وكرّ حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فأجهزا عليه.

وكان أول من قتل من أصحاب رسول الله مهجع مولى عمر بن الخطاب رمي بسهم فقتله، ثم قتل حارثة بن سراقة من المسلمين وأمد الله المؤمنين بألف من الملائكة مردفين، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَإِتِّظَمِينَٰ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠] ومن الوقائع أن هند بنت عتبة أقسمت لتأكل من

كبد حمزة رضي الله عنه فأكلت، ومنها أن عمير بن الحمام الأنصاري أخا بني سلمة كانت في يده تمرات يأكلهن، فلما سمع قول رسول الله صلى الله وسلم: (والذي نفسي بيده! لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) قذف بالتمرّات من يده وقال: بخ، بخ، وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل رحمه الله، وفي رواية قال: "لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة" فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل، فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم: (إنه الآن في الجنة) وروي أنه قاتل المشركين وهو يقول: ركضنا إلى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد، والصبر في الله على الجهاد، وكل زاد عرضة النفاق غير التقى والبر والرشاد.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا من العدو وأشد الناس بأساً، وقد نزلت الملائكة مع الصحابة تقاتل الكفار فلما رأى إبليس الملائكة قال: (إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون) وهو في صورة سراقه، روى البيهقي عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال: يا بني! لقد

رأيتنا يوم بدر وإنه أهدنا ليشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه على جسده قبل أن يصل إليه السيف، وقتل من المشركين أبو البختري، أما أمية بن خلف فقتله بلال بن رباح رضي الله عنه ومن معه لما رآه أسيراً وبلال يقول: لا نجوت إن نجا، وقتل أبو جهل قتله معاذ بن عفراء، ومر عليه عبد الله بن مسعود وبه آخر رمق فاحتز رأسه وأتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أمر رسول الله بأن يطرح رؤوس الكفار في القليب، وأسر من الكفار سبعون رجلاً والقتلى سبعون، وانهمزوا، أما المسلمون فقتل منهم أربعة عشر رجلاً ستة من قريش وثمان من الأنصار، وخمست الغنائم، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]

واختلفوا في الأسرى فقال أبو بكر: يا رسول الله! قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم، وقال عمر: يا رسول الله! أخرجوك وكذبوك قربهم فاضرب أعناقهم، فنزلت الآية تؤيد رأي عمر رضي الله.

ثم عاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مكللاً بالنصر بعد إقامته ببدر ثلاثة ليال ثم توالى غزواته غزوة بني سليم في شوال وغزوة السوق في ذي الحجة وغزوة نجد في محرم، وغزوة بحران في ربيع الأول وحصار بني قينقاع وسرية زيد بن حارثة وغزوة أحد في شوال سنة ثلاث وغزوة حمراء الأسد في شوال لست عشرة مضت منه، وغزوة الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري وسرية بئر معونة وغزوة بني النضير وغزوة بني لحيان وغزوة ذات الرقاع وغزوة بدر الآخرة في شعبان من السنة الرابعة من الهجرة وغزوة دومة الجندل في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة وغزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب في شوال سنة خمس وغزوة بني قريظة وغزوة ذي قرد وغزوة بني المصطلق سنة خمس وغزوة الحديبية في ذي القعدة سنة ست وسرية ذي القصة وسرية زيد إلى الجموم وسرية بني ثعلبة في جمادى الأولى سنة ست إلى العيص وسرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل سنة ست في شعبان وسرية الرهط من عكل وعرينة وغزوة خيبر سنة سبع من الهجرة وفتح حصون خيبر وسرية أبي بكر إلى بني فزارة وسرية عمر بن الخطاب إلى تربة من

أرض هوازن وهي وراء مكة بأربعة أميال وسرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية بشير بن سعد إلى بني مرة وسرية غالب بن عبد الله إلى بني الملوحة بالكديد وسرية أسامة بن زيد إلى الحرة من جهينة وسرية ابن أبي حدرد إلى الغابة وغزوة حنين وسرية عبدالله بن حذافة السهمي وسرية ابن أبي العوجاء إلى بني سليم سنة سبع، وسرية شجاع بن وهب إلى نفر من هوازن وسرية كعب بن عمير إلى بني قضاة وغزوة موتة وهي سرية زيد بن حارثة إلى أرض البلقاء بأطراف الشام في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة وغزوة ذات السلاسل في مشارف الشام ومن يليهم من قضاة وسرية أبي عبيدة إلى سيف البحر وغزوة الفتح الأعظم من رمضان سنة ثمان، وبعث خالد بن الوليد لهدم صنم العزى وغزوة حنين في خامس شوال سنة ثمان من الهجرة وغزوة أوطاس وغزوة الطائف حين فرغ الرسول من حنين سنة ثمان.

هذه الغزوات وغيرها تدل على أن معظم لحظات حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه معمورة بجهاد في سبيل الله تعالى، هذا الجهاد الذي أميت وترك التزامه في عصرنا، وبسبب ذلك حصلت الذلة

للمسلمين ونهبت أراضيهم وسلب الكفار ديارهم؛ نسأل الله تعالى أن
يقيم راية الجهاد ويقمع أهل الكفر والعناد.

أما في سنة تسع من الهجرة في رجب فقد حصلت غزوة كبيرة وهي
غزوة تبوك وكان أهلها آنذاك من الروم، وسرية خالد بن الوليد إلى
أكيدر في دومة من بني كندة وكان نصرانيا، ثم توافد الوفود من نواحي
الجزيرة وغيرها، وكانت غزواته صلوات الله وسلامه عليه تسع عشرة
غزوة، وحج النبي صلى الله عليه وسلم حجة واحدة واعتمر أربع عمر:
عمرة الحديبية وعمرة القضا في العام المقبل وعمرة الجعرانه والعمرة
التي مع حجة الوداع.

بعض القصص التي حصلت في حياته (وفد النجاشي إلى الرسول ﷺ)



لما قدم وفد أصحاب النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يخدمهم، فقال أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله، فقال: (إنهم كانوا لأصحابي مكرمين وإني أحب أن أكافئهم) رواه البيهقي عن أبي أمامة. فانظر أخي إلى خلق رسول الله وحبه لمكافأة من أحسن إليه، صلوات الله وسلامه عليه.

قصة مطارعة ركانة



كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أشد قريش، فخلا يوماً برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة ﷺ فقال رسول الله: (يا ركانة! ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟!) فقال ركانة: لو علمت أن الذي تقول حق لاتبعتك، فقال له

رسول الله: (أرايت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق؟) قال: نعم قال: (فقم حتى أصارعك) فقام وصارعه وبطش به، فأعادها ثلاثا فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد! والله إن هذا للعجب! قال: (وأعجب من ذلك إن شئت أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمري، أدعو هذه الشجرة التي ترى فتأتينى فدعاها فأتته، فأمرها بالرجوع إلى مكانها فرجعت) فذهب ركانة إلى بني عبد مناف وقال: يا قوم! ساحروا لصاحبكم أهل الأرض فوالله ما رأيت أسحر منه. رواها ابن إسحاق وغيره، وهذه واحدة من كثير معجزاته صلوات الله وسلامه عليه.

قصة الأعشى بن قيس



لما سمع الأعشى برسول الله صلى الله عليه وسلم أتى من منفوحة ليسلم وقال قصيدة طويلة من أبياتها:

نبي يرى ما لا ترون وذكره أغارَ لعمري في البلاد وأنجدا
له صدقات ما تُغبّ ونائل فليس عطاء اليوم مانعه غدا

أجِدُّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيُّ الْإِلَهِ حَيْثُ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التَّقَى وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتُرْصِدُ لِلْأَمْرِ الَّذِي كَانَ أَرْصِدَا

فلما كان في الطريق اعترضه بعض المشركين وعرضوا عليه الرجوع
وأعطوه مائة من الإبل، وشوهوا له الإسلام وقالوا: إنه يجرم الزنا، قال:
إن ذلك لأمر مالي فيه من أرب، قالوا: إنه يجرم الخمر وأنت تحبها! قال:
أما هذه فوالله! إن في النفس منها لعلالات، ولكنني منصرف لأتروى
منها عامي هذا، ثم آتية فأسلم، فرجع إلى بلاده وسقط من أحد الإبل
ومات. فنسأل الله حسن الخاتمة وهذه عاقبة الطمع بالدنيا ومآل
المتكبرين.

بعض قصص المستهزئين بالرسول وما نزل فيهم



كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجلس في المسجد مع المستضعفين مثل
 خباب وعمار وأبي فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية وصهيب وغيرهم
 وكانت قريش تهزؤهم وتقول: هؤلاء أصحابه كما ترون هؤلاء من الله
 عليهم من بيننا، وطلبوا إقصاءهم من مجلسه ليسمعوا قوله، فنزلت:

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ
 مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٢)

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ
 بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ (٥٣) [الأنعام: ٥٢-٥٣]

قصة وفد نجران



قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون رجلا من نجران وهو في مكة وكانوا نصارى، فكلّموه وسألوه. فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن، ففاضت أعينهم من الدمع واستجابوا له وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا ما كان يوصف لهم في كتبهم فاعترضهم أبو جهل ونفر من قريش فقالوا: خبيكم الله من ركب وقبحكم الله من وفد، صدقتموه بما قال لكم، ما رأينا ركبا أحق منكم وأجهل، فقالوا لهم: نحن لا نجادلكم، سلام عليكم لا نبتغي الجاهلية، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لم نأل أنفسنا رشدا فتزلت الآيات الكرييات:

﴿ الَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِنْتَبَ مِنْ قَبْلِهِ ءَهُمْ بِهِ ءُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص: ٥٢] ﴿ وَإِذْ يُثَلَّىٰ عَلَيْهِمَ قَالَ ءَأَمْنَابِهِ ءَ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ءَأَنَا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ ءُ مُسْلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٣].

قصة الغلام النصراني



كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له: جبر، عبد لبني الحضرمي وكانت قريش تقول: والله ما يعلم محمدًا كثيرا مما يأتي به إلا جبر، فأنزل الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]

قصة نزول سورة الكوثر



نزلت في العاص به وائل حين قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه أبت، أي لا عقب له فإذا مات انقطع ذكره، فقال الله تعالى:

﴿إِن شَاءَ نَحْنُ نَكْفِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣] أي مقطوع الذكر ولو خلقنا له النسل والذرية وليس الذكر والصيت ولسان الصدق بكثرة الأولاد والنسل والعقب.

قصص عرض نفسه على القبائل



كان يعرض نفسه على أحياء العرب في الحج ويخبرهم أنه نبي ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به، يقول: يا بني فلان! إني رسول الله إليكم أمركم أن تعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به، وفي رواية عن ربيعة بن عباد يقول: كان خلفه رجل أحول وضيء له غدירתان وعليه حلة عدنية يقول: إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم إلى ما جاء به من البدعة، فقلت لأبي: من هذا الذي يتبعه ويردّ عليه ما يقول؟ قال: هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب (أبوهب) ويقول: إنه صابىء كاذب لا يصرفنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم، وكان أبو جهل يفعل مثل ذلك، وكان صلى الله عليه وسلم يكلم كل شريف في قومه ويقول: لا أكره أحداً منكم على شيء، من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذاك، ومن كره لم أكرهه إنما أريد أن تحرزوني مما يراد

بي من القتل حتى أبلغ رسالة ربي وحتى يقضي الله لي ولمن صحبني بما شاء، فترد عليه القبائل: "قوم الرجل أعلم به، أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه"، ويقول بعضهم: "الحق بقومك فلا حاجة لنا بك" ويقول بعضهم: "لا ترفعوا لقوله، إنه مجنون يهذي أم رأسه" وكان رجل يقال له: بيحرة بن فراس القشيري، يلاحق رسول الله ويحذر منه قائلا: "أتعمدون إلى رهيق قوم قد طرده قومه وكذبوه، فتؤوونه وتنصرونه فبئس الرأي رأيتم" لقد صبر فوفاه الله أجر الصابرين بغير حساب.

استجابة الأنصار لرسول الله ﷺ



في الحديث المتفق عليه عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى ألا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فإن وفيتم فلکم الجنة، وإن غشيتم عن ذلك شيئاً فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمرکم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر) فكان للأنصار السبق في الإسلام رضي الله عنهم وأرضاهم.

قصة إسلام أبي قيس



كان قد ترهب في الجاهلية وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء، وهم بال نصرانية ثم أمسك عنها، ودخل

بيتا له فاتخذه مسجدا لا يدخل عليه فيه حائض ولا جنب، وقال: أعبد
إله إبراهيم حين فارق الأوثان وكرهها، فلما عرض عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الإسلام أسلم وحسن إسلامه، يقول في ذلك أشعارا
حسانا، وهو الذي يقول:

يقول أبو قيس وأصبح غاديا	ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
فأوصيكم بالله والبر والتقوى	وأعراضكم والبر بالله أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدنهم	وإن كنتم أهل الرئاسة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم	فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وإن ناب غرم فادح فارفقوهم	وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وإن أنتم أمعرتم فتعففوا	وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

ويقول أيضا:

سبحوا الله شرق كل صباح	طلعت شمسه وكل هلال
عالم السر والبيان جميعا	ليس ما قال ربنا بضلال

وقد مدح الرسول بقصيدة منها:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يُذكر لو يلقى صديقا مواتيا

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ ﴾ [محمد: ١٧]

وقال: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِّ
آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَى
يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٦]

من قصص ما لقيه ﷺ من المشركين يوم أحد



في يوم أحد حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حصل من
كسر رباعيته وشج وجهه، ودخول حلقتين من حلق المغفر في وجنته،
وخروج الدم بغزارة من جرح وجهه، ورمي ابن قمئة وجنة النبي صلى
الله عليه وسلم، ورمح عتبة بن أبي وقاص شفتيه وصراخ الشيطان: أن
محمد قد مات.

روى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه (يشير إلى ربايته)، اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله). وروى مسلم وأحمد عن أنس وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد وجعل يمسح الدم عن وجهه: (كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا ربايته وهو يدعوهم إلى الله) فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨] وصرح أبو سفيان بأعلى صوته: أنعمت فعال، إن الحرب سجال، يوم بيوم بدر اعل هبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قم يا عمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار) لقد صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى قومه فنصره الله، فالخاتمة للمؤمنين والنصر لهم وهذه دروس لهم نجح الكثير منهم بسببها وانهمز المنافقون.

قصة إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى



خرج كعب وبجير ابنا زهير بن أبي سلمى إلى أن وصلا مكانا يسمّى (أبرق العزاف) فقال بجير لكعب: اثبت في هذا المكان وسأنزل إلى يثرب وأسمع محمدا، فجاء إلى يثرب والتقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليه النبي الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعبا فهجا الرسول والإسلام وأخاه بقصيدة سيئة، فلما لقيت الأبيات رسول الله عليه وسلم أهدر دمه وقال: (من لقي كعبا فليقتله)، فأجبر بجير أخاه وقال له: النجاة، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا قبل منه. ودعاه للإسلام، فأتى كعب مختفيا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنشد قصيدته.

بانـت سُعاد فقلبي اليوم متبول	متيم إثرها لم يُفد مكبول
وما سعادُ غداةَ البين إذ برزت	إلا أغنُّ غضيض الطرف مكحول
تجلوا عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت	كأنه منهل بالكأس معلول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة	لا يُشـتـكى قصر منها ولا طول

إلى قوله:

وقال كل صديق كنت أمله لا أهينك إني عنك مشغول
 فقلت خلوا سبيلي لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
 نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
 مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعظ وتفصيل
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب وقد كثرت في الأقاويل

إلى قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: من سعاد؟ قال
 كعب: زوجتي يا رسول الله، فعفا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم
 وجازاه، فإنه أعطاه بردة كان يلبسها، وشهد كعب بكلمة التوحيد لا إله
 إلا الله محمد رسول الله، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 التفت على أبي بكر وقال له: ماذا قال كعب في هجائه؟ فقال أبو بكر:
 قال:

سقاك أبو بكر بكأس روية وأنهلك المأمور منها وعلكا
قال كعب: يا رسول الله! ما قلت هكذا، قال: (فكيف قلت؟) قال:
قلت:

سقاك بها المأمون كأسا رويةً وأنهلك المأمون منها وعلكا
فقال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه: (مأمون والله!) وأمنه
من القتل.

هذه القصة وغيرها تدل على خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكرم طبعه وأخلاقه وعفوه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

قصة جاذبة بئر معونة



قدم رجل اسمه أبو براء عامر بن مالك بن جعفر إلى المدينة المنورة
فدعاه الرسول إلى الإسلام، فقال الرجل: يا محمد! لوبعثت رجالا من
أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبيوا لك،

فقال الرسول: إني أخشي عليهم أهل نجد، فقال أبو براء: أنا لهم جار، فقبل النبي عرض عامر بعد أن تعهد بحمايتهم، فاختار النبي سبعين من خيار المسلمين على رأسهم المنذر بن عمرو، لعرض رسالة الإسلام على أهل نجد، وقال لهم: (الخيار، لا إكراه في الدين).

فلما وصلوا إلى بئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم بعثوا واحدا منهم هو حرام بن ملحان برسالة إلى أحد الزعماء المعروفين من بني عامر، اسمه عامر بن الطفيل، فلما جاءت الرسالة قتل حاملها المسلم وطلب من قبيلته أن يخرجوا معه لقتل الوفد المسلم، فلم يستجيبوا له، ثم طلب من بني سليم من عصية ورعل وذكوان، وتقدم بهم لقتل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم القادمين، فقتلوهم جميعا إلا واحدا هو كعب بن زيد الذي عاد إلى المدينة. ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم قاد حملة عسكرية في جمادى الأولى من العام الرابع للهجرة لحرب بعض قبائل نجد: بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ولم يحصل قتال بسبب أن رجلا اسمه (غورث) قال: أنا أقتل محمدا وأفتك به فارجعوا، فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ سيفه خفية

واستله وقال: يا محمد! أما تخافني؟ قال صلى الله عليه وسلم: لا أخافك ولكنني أخاف الله الذي يمنعني منك، فسقط السيف من يد غورث وأخذته الرسول صلى الله عليه وسلم. هذه سيرة الجهلة من أعراب نجد وغيرها قبل أن يهذبهم الإسلام، فالإسلام هو الذي يهذب النفوس ويزكيها ويسيرها على كل خير.

قصة ساعة الحسرة



عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيه فيعتصر فروته فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله! إن الله قد عودك في الدعاء خيراً، فادع الله لنا فقال: أو تحب ذلك؟ قال: نعم، قال: فرفع الرسول يديه إلى السماء فلم يرجعها حتى قالت السماء فأظلت وتهيأت للمطر، ثم سكبت فملؤوا ما معهم من القرب والإناء، ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها، جاوزت المعسكر.

وإسناد هذا الحديث جيد، لقد استجاب الله تعالى لرسوله وجاء
الفرج وأمطرت السماء وانقشع الكرب وارتؤوا وملئوا آنتهم وقربهم،
فالحمد لله رب العالمين.

قصة من معجزات الرسول



روى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: لما كانت غزوة تبوك أصاب
الناس مجاعة، فقال الناس: يا رسول الله! لو أذنت لنا ننحر إبلنا فأكلنا
ووالدهنّا، فقال صلى الله عليه وسلم: (افعلوا) فجاء عمر رضى الله عنه
فقال: يا رسول الله! إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازد وهم
وادع الله لهم يا بركة فقال رسول الله نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعا
بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف من
التمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع في النطع شيء يسير، فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة، ثم قال: (خذوا في أوعيتكم)
فأخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه وأكلوا حتى شبعوا

وفضلت فضلة، فقال رسول الله عليه وسلم: (أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي الله بها عن غير شك فيعجب عن الجنة).
وروى مسلم مثله، ولم يذكر غزوة تبوك.

قصة مسجد الضرار



بنى بعض المنافقين مسجدا في قباء وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه، وكان عليه الصلاة والسلام على جناح سفر فلم يصل فيه، ولما رجع الى المدينة من سفره نزلت الآية الكريمة:
﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾
[التوبة: ١٠٧] وبناء هذا المسجد كان من قبل المنافقين إرصادا لمن حارب الله ورسوله، بناه أبو عامر الراهب صديق المنافقين بالمدينة الذي كان يتخطط لهم للأضرار بالمسلمين والمضاهات لمسجد قباء وللتفريق بين المسلمين، وليكون دار حرب لهم ومقر لمن يفد إليهم من أعداء الإسلام، فنهى الله تعالى رسوله من الصلاة فيه، وأمره بهدمه، فدعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر بن الدخشم ومعن بن عدي أو أخاه عاصم رضي الله عنهم وأمرهما بإحراقه بالنار، وتم ذلك.

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً هم: خدام بن خالد، وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزعر، وعباد بن حنيف، وجارية بن عامر، وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث وبحزج من بني ضبيعة، وبيجاد بن عثمان، ووديد بن عثمان، ووديعة بن ثابت. وأمر الله تعالى رسوله أن يصلي بمسجد قباء، فالصلاة فيه كعمرة، قال تعالى: ﴿لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

قصة تخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك



قال كعب بن مالك رضى الله عنه: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في تبوك وغزوة بدر، ولم يعاتب الرسول أحدا تخلف عن بدر لأنه خرج يريد عير قريش، وقد كنت شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وأشهر. ولم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في غزوة تبوك، كان عندي راحلتان وكانت الغزوة في حر شديد وسفرها بعيد، وعدد الذاهبين إليها عديد، وقد طابت الثمار في المدينة والظلال، وقد طففت أن أتجهز فأرجع ولم أقض شيئا، فقلت: أتجهز فرجعت ولم أقض شيئا، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم (وليتني فعلت) فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله فطففت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق، أو رجلا ممن عذر

الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: (ما فعل كعب؟) فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله! يا رسول الله، ما علمنا عليه إلا خيرا، فسكت رسول الله. فلما بلغني أنه توجه قافلا حضري همي وطفقت أتذكر الكذب، وأقول بماذا أخرج غدا من سخطه، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعتُ صدقه، فلما جلس رسول الله جاءه المخلفون يعتذرون إليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم إلى الله، فجئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال: (تعال) فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال: (ما خلفك ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك؟!) فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكنني والله! لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني

ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إنى لأرجو فيه عفو الله، لا والله! ما كان لي من عذر ووالله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك) فقام رجال من بني سلمة فاتبعوني، وقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله بما اعتذر إليه المخلفون، فيستغفر الرسول صلى الله عليه وسلم لك، فما زالوا يؤنبوني حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت: هل لقي هدامعي أحد؟ قالوا: نعم، رجلا، قالوا: ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي، فتذكروا لي رجلين صالحين قد شهدوا بدرا فيهما أسوة حسنة، فمضيت حين ذكروهما لي. ثم نهى رسول الله المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض، فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أخرج

وأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد،
وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد
الصلاة، وأقول في نفسي: هل حرك شفثيه برد السلام علي أم لا؟ ثم
أصلي قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا
التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس
مشيت وتسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي،
فسلمت عليه فوالله! ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة! أنشدك الله!
هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته، فسكت،
فعدت له فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناى وتوليت
حتى تسورت الجدار، وبيننا أن أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط
أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه في المدينة يقول: من يدلني على كعب
بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له حتى جاءني ودفع إلى كتاب من ملك
غسان في خرقة من حرير، فاذا فيه: أما بعد، فإنه بلغنا أن صاحبك قد
جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك. فقلت
لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء فتيمنت بها التنور فسجرت به، فأقمنا

على ذلك حتى مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال: رسول الله يأمرُك أن تعتزل امرأتك، فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبيِّ مثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحقِّي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر، فجاءت امرأة هلال بن أمية إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: (لا ولكن لا يقربك) قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله! ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا.

فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية تخدمه، فقلت: والله! لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يدريني ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب، قال: فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله، قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ

أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب! أبشر فخررت ساجدا وعرفت أنه قد جاء الفرج، وأذن رسول الله بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إليّ رجل فرسا وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبين فكسوته إياهما ببشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد.

فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني، والله! ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة، فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله وهو يبرق وجهه من السرور: (أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك) فقلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: (لا، بل من عند الله) وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم إِذَا سُرَّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله! إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك) قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخير، وقلت: يا رسول الله! إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فو الله! ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا كذبا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَلْمَزُوا فِي مَفَاظِهِمْ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَلْمَزُوا فِي مَفَاظِهِمْ﴾ [التوبة: ١١٧] إلى قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] فوالله! ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، قال تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا

أَنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ﴿ [التوبة: ٩٥] ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿ [التوبة: ٩٦] رواه مسلم والبخاري وأحمد بزيادات يسيرة، الله
أكبر! لقد تاب الله على كعب بن مالك وصاحبيه لصدقهما: ﴿ يَتَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿ [التوبة: ١١٩].

قصة حديث الإفك



روى مسلم أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما أنزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه، قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل

الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل
وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها
داع ولا مجيب، فتيمنت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم
سيفقدوني فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت.

وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء
الجيش فادلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني
حين رأني وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب علي، فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله! ما
يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته،
فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما
نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي
تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكت حين
قدمنا المدينة شهرا والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء
من ذلك، وهو يرييني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل رسول

الله صلى الله عليه وسلم فيسلم، ثم يقول: (كيف تيكم؟) فذاك يريني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نقهت، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، فأقبلت أنا وبنت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسيين رجلا قد شهد بدرًا؟! قالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم، ثم قال: (كيف تيكم؟) قلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه! ما يتحدث الناس؟ فقالت: يا

بنية هوني عليك، فوالله! لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها، قالت: قلت: سبحان الله! وقد تحدث الناس بهذا؟! قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله! هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا. وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال: (أي بريرة! هل رأيت من شيء يريبك من عائشة؟) قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق! إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت:

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: (يا معشر المسلمين! من يعذرني من رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي، فوالله! ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي) فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله! إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحاً ولكن اجتهلته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله! لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد بن معاذ - فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله! لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت. قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، فبينما

هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي، قالت: فينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم، ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني بشيء، قالت: فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس، ثم قال: (أما بعد يا عائشة! فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه).

قالت: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي: أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال، فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقلت لأمي: أجيبني عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: إني والله! لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به، فإن قلت

لكم: إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر، والله يعلم أني بريئة لتصدقونني، وإني والله! ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨] قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله! ما كنت أظن أن ينزل في شأنني وحي يتلى ولشأنني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل في بأمر يتلى، ولكنني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها.

قالت: فوالله! ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشت من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: (أبشري يا عائشة! أما الله فقد برأك) فقالت لي أُمي: قومي إليه، فقلت: والله! لا أقوم إليه ولا أحمد

إلا الله هو الذي أنزل براءتي، قالت: فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآلِفِكَ غَضَبٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: ١١] عشر آيات، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] فقال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: لا أنزعها منه أبدا.

قالت عائشة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أمري: (ما علمت أو ما رأيت؟) فقالت: يا رسول الله! أحمي سمعي وبصري والله! ما علمت إلا خيرا. قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك. رواه مسلم وغيره.

الله أكبر! إن الله تعالى ييسر بعد العسر، ولن يفلت عسر يسرين، فقد فرج الله تعالى عن عائشة بما لا تظن أنه يحصل آيات تتلى من القرآن

الكريم إلى يوم القيامة لتبرئتها رضي الله عنها، وقبح من يرميها وينكر آيات الله من الروافض الخارجين عن ملة الإسلام وهديه.

حسن معاشرته ﷺ لنسائه



قالت عائشة رضي الله عنها: قص علي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، قالت الأولى: لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل. أي لحم جمل هذيل على رأس جبل صعب المرتقى ترحل فيه الأقدام، فهو سيء الخلق مثل الجبل الوعر، فلا الجبل سهل يمكن رقيه لأخذ اللحم ولا اللحم سمين يتحمل المشقة لصعود الجبل لأجل تحصيله، وصفته بالبخل وسوء الخلق، وأنه صعب التناول لا ينال إليه إلا بمشقة شديدة، يعني خيره قليل.

وقالت الثانية: زوجي لا أث خبره، إني أخاف أن لا أذره، إن أذره أذكر عجره وبجره، أي لا أذكر حديثه لخبثه وعدم الخير فيه فهو شر

قبيح، فإن بدأت بذكره لم أقدر على تكميله لكثرة عيوبه، وأخاف إن ذكرت ما فيه أن يبلغه ذلك فيفارقه حزنا على أولادي إذا فارقت، العجر عيب في البدن، والبجر عيب في القلب.

وقالت الثالثة: زوجي العشيق إن أنطق أطلق، وإن أسكت أعلق. العشيق أي الطويل المذموم، طويل العنق شرس سيء الخلق سفيه، إن ذكرت عيوبه فيبلغه طلقني، وإن سكتُ عنه سكت على مضض وحذر لأنه أهوج لا يستقر على حال، تخاف إن نطقت من الطلاق، وإن سكتت تبقى معه معلقة، فهو سيء الخلق وهي صابرة عليه.

وقالت الرابعة: زوجي كليل تهامة، لاجر ولا قر ولا مخافة ولا سامة، أي لا شرف فيه فيخاف، لا أذى عنده ولا مكروه ولا أخاف من شره ولا يسأم من عشرتي، فهو ليس سيء الخلق حتى أسأم من عشرتي، فأنا لذينة العيش عنده كلذة أهل تهامة بليلهم المعتدل.

وقالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد، ولا يرفع اليوم لغد، فهو غافل عند دخوله البيت، لين قليل الشر

كثير النوم كثير الجماع بدون مداعبة، أما إذا خرج من البيت فهو أسد غليظ الطبع جريء مهاب، وهو لا يسأل عما فقد من ماله، كريم لا يرفع اليوم لغد، فلا يدخر ما حصل عنده اليوم من أجل غد.

وقالت السادسة: زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف، وإن اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث، وإذا ذبح اغتث، أي إن أكل الطعام التفه، فهو نهوم أكول لا يبقي شيئاً، وإن شرب شرب الإناء كله وإن اضطجع التف، أي تلقف بكسائه وانقبض عن أهله، ولا يولج الكف ليعلم البث، أي لا يمد يده ليعلم ما زوجته عليه من الحزن فيزيله، ولا يسأل عما يهملها فلا شفقة عنده عليها، ولو رآها عليلة لم يدخل يده عليها، فهو لا يولج الكف ليعلم البث، ويتفقد خبرها، فلا ملاعبة عنده ولا جماع، وإذا ذبح اغتث أي تحرى الهزيل الغث لبخله.

وقالت السابعة: زوجي غيايا عبايا كل داء له داء، شجك أو فلك أو بجك أي طعنك، أو جمع كلا لك. (غيايا عبايا) أي أحرق قدم ثقيل الروح (كل داء له داء) أي كل داء في الناس من المعاييب موجود فيه، شجك أي جرحك في رأسك، وجراحات الرأس تسمى شجاجا، أو

فلّك أي جرح جسدك، (أو بجك) أي طعنك (أو جمع كلا لك) أي إذا ضرب إما أن يكسر عظاماً أو يشج رأساً أو يجمعهما، فإذا حدثت سبها وإذا مازحته شجها وإذا أغضبته كسر عضواً من أعضائها أو شق جلدها أو أغار على مالها أو جمع كل ذلك.

وقالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب، وأنا أغلبه والناس يغلب، فهو لين كالأرنب ريحه طيبة كالنبات الزرنب، فهو لين الجسد ناعمه حسن الخلق لين العريكة، أي تغلبه امرأته ويغلب الناس، فهو كريم السجايا تغلبه النساء مع إنه يغلب اللئام ومن يعتدي عليه، قال معاوية رضي الله عنه: (يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام).

قالت التاسعة: زوجي رفيع العمد طويل النجاد عظيم الرماد، قريب البيت من الناد، لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف، فهو عال البيت مرتفعه يراه الضيوف فيقتصدونه متسعا كثير الحاشية والغاشية، طويل النجاد وهي حمالة السيف لطول قامته شجاع، ناره وقراه للأضياف ورماد ناره كثير عظيم، (قريب البيت من الناد) فالقوم في نواديهم إذا

تفاوضوا وتشاوروا في أمر أتوا إلى بيته وأخذوا برأيه وامتلوا أمره، بيته قريب من نوادهم يسهل عليهم الوصول إليه، وهو لا يحتجب عنهم ويكرمهم ويتلقاهم ويرحب بهم ولا يتوارى عنهم، فهو سيد كريم حسن الخلق طيب المعاشرة.

وقالت العاشرة: زوجي مالك، وما مالك؟ مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح، إذا سمعن صوت المزهرة أيقن أنهن هوالك، وهو إمام القوم في المهالك، اسم زوجها مالك، ما أعظمه من مالك، يخالط الحضر والبدو، عنده ثروة عظيمة وكرم وضيافة وشجاعة، لا يخاف المهالك والمفاوز، صاحب سؤدد وفخر وشهرة وفضل، جمع خصال السيادة والفضل، لا يسرح إبله لأنه مستعد دائما للضيفان فلا يوجهن إلى المسارح، يتركهن في فناءه فإذا جاء الضيف وجد عنده ما يقربه من لحومها وألبانها، وقليل سرحها لأن الضيوف يأتونه باستمرار وإبله سمينة عظيمة الجثة لكثرة ما ينحر منها ما يسلك منها في مسالك الجود من رفق ومعونة وحمل وحماله ونحو ذلك، وإذا سمعت صوت المزمارة أو الغناء وآلات اللهو ورأت معمعان النار

عرفت أن ضيفا طرق، فتيقنت الهلاك، (وهو إمام القوم في المهالك) فهو الشجاع في الحروب يتقدم القوم في المفازات والمهالك لا يخاف ولا يجبن.

قالت الحادية عشرة، وهي أم زرع بنت أكيمل بن ساعدة: زوجي أبو زرع فما أبوزرع؟ أناس من حلي أذني، وملاً من شحم عضدي، وبجحني فبجحت إلى نفسي، ووجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل سهيل وأطيظ، ودائس ومنق، عنده أقول فلا أقبح، وأرقد فأصبح وأشرب فأتنح. أم أبي زرع فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح وبيتها فساح. وابن أبي زرع فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة. بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جاريتها. جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبثنا ولا تنقث ميرتنا تنقيثنا ولا تملؤ بيتنا تعشيشنا. خرج أبو زرع والأوطاب تمخض، فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سوريا ركب سوريا وأخذ خطيا، وأراح نعماً ثريا، وأعطاني من كل رائحة زوجا،

وقال: كلي أم زرع وميري أهلك، فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قولها: (زوجي أبو زرع) وفي رواية: نكحت أبي زرع، وفي رواية: (صاحب نعم و زرع)، (أناس) أي حرّك أذني وملأها من القرط والشنف والذهب واللؤلؤ ونحو ذلك، فأثقلها حتى تتدلى وتضطرب، وملأ يديها ورجليها والعنق والغديرتين والرأس والنواحي والقرون فصار الحلي يتدلى من كثرته وثقله، (وملأ من شحم عضدي) أي ملأه حليا وهو ذو شحم فقد سمت عنده، وقولها: (وبجحني فبجحت إلى نفسي) وبجحني أي فرّحني ففرحت وعظمت إلى نفسي، وأترفني ووسّع علي وفخرت به، وقولها: (وجدني في أهل غنيمة بشق) أي بشق جبل كالقار وبشق وشظف من العيش، (فجعلني في أهل صهيل وأطيّط) أي في أهل خيل وإبل وجمل تسمع أصوات المحامل والرجال كالأطيّط، (ودائس) أي زرع، (ومنق) أصوات المواشي والدجاج ننقلها من شظف عيش أهلها إلى الثروة الواسعة، وقولها: (فعنده أقول فلا أقبح) بقولها يشار ويستجاب لها ولا يقبح قولها ولا يرد عليها لكثرة

إكرامه لها، (أرقد فأصبح) أي أنام الصبحة وهي نوم أول النهار، فلا أوقظ فعندها خدم يخدمونها، (وأشرب فأقنح) أي تروى حتى لا تحب الشرب لكثرة الماء لديهم، (أم أبي زرع فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح وبيتها فساح) فبيتها واسع، والعكوم جمع عكم وهي: الأعدال والأحمال التي تجمع فيها الأمتعة، ورداح أي: أكياس كثيرة الحشو ملاءى، كبيرة لا تزال عن مكانها لثقلها وكثرة ما فيها من الطعام! وبيتها واسع يكرم من ينزل عليه، وقولها: (ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة) أي سعف الجريد الرقيق تنسج منه الحصر (يشبعه ذراع الجفرة) الجفرة الأنثى من ولد المعز أو الشاة فهو يسير الأكل والشرب، وهذه الصفات ممدوحة عند الرجال، (بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها) بارة به (وطوع أمها) بارة بها (وملاء كسائها) إنما سمينة ممتلئة المنكيين وقيام ثديها يرفعان الرداء من أعلى جسدها فهو لا يمسه فيصير كالفارغ منها بخلاف أسفلها، كما قال الشاعر:

أبت الروادف والثدي لقصمها من أن تمس بطونها وظهورها

قوله: (جارية أبي زرع، فما جارية أبي زرع؟ لا تبث حديثنا تبثيًا) أي لا تظهر الحديث ولا تفشيه ولا تغتاب، (ولا تنقث ميرتنا تنقيثًا) أي لا تخون ولا تسرق ولا تفسد الطعام، (ولا تملأ بيتنا تعشيشًا) أي تصلح البيت منظفة له، تخرج الكناسة عنه بعيدا، (خرج أبو زرع من عندها والأقطاب تمخض) أي وعاء اللبن فقد كان يخرج مبكرا، (فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين وهي امرأة شابة معها ابنان لها، وهي بنت شابة جميلة، (يلعبان تحت خصرها برمانتين) فهي ذات كفل عظيم، إذا تلقف ارتفع كفلها لكبر إلتيتها فرمى الأطفال الرمانتين من تحتها أي من تحت خصرها وصدرها، فأعجبتهما وطلب نكاحها وطلق أم زرع، فنكحت بعده رجلا من سراة الناس وكبراءهم في حسن الصورة والهيئة، ومن سري القوم وخيارهم شابا ثريا، (ركب سريا) فرسا خيارا فائقا (وأخذ خطيا) أي رمحا خطيا، (وأراح) أي غزا فغنم فأتى بالغنم الكثير والإبل والمال وأعطاهما منه (ومن كل رائحة) أي: من كل شيء يذبح ومن كل سائمة رائحة وقت الرواح وهذا آخر النهار (زوجا) اي اثنين من كل شيء من الحيوانات، (وقال لها: كلي أم زرع وميري أهلك) أي صليهم

وأوسعي عليهم وأطعميهم، ولكنها تحب أبا زرع، كما قيل: (ما الحب إلا للحبيب الأول) قالت: (فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع) قالت عائشة رضي الله عنها: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا لك كأبي زرع لأم زرع غير أني لا أطلقك) قالت عائشة: يارسول الله! أنت خير من أبي زرع بأبي وأمي، رواه مسلم. تبين هذه القصة فصاحة العرب وحبهم لمكارم الأخلاق وصراحتهم، وخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن معاملته لزوجاته، كما تبين ذكاء عائشة وحفظها وبلاغتها التي تأسر القلوب رضي الله عنها.

قصة النبي في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهم



سألت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة والمتاع وزينة الدنيا، وكان صلى الله عليه وسلم لا يملك من حطام الدنيا ذلك، فاعتزل نساءه فقال الناس: طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه، فعلم عمر رضي الله عنه بذلك، يقول عبد الله بن عباس في هذا الأمر ما

يلي: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد، فإذا الناس ينكثون بالحصى ويقولون: طلق رسول الله نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، فقلت لأعلمن ذلك اليوم، فدخلت على عائشة فقلت: يا بنت أبي بكر! قد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: مالي ومالك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك، قال: فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها: يا حفصة! قد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله! لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجبك ولو لا أنا لطلقك، فبكت أشد البكاء وقلت لها: أين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: هو في خزانته في المشربة، فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على أسكفة المشربة مُدلاً رجله على نقيع من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وينحدر، فناديت: يا رباح! استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر رباح إلى الغرفة، ثم نظر إلي فلم يقل شيئاً، ثم قلت: يا رباح! استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله

عليه وسلم، فنظر رباح إلى الغرفة ثم نظر إلي ولم يقل شيئاً، ثم رفعت صوتي فقلت: يا رباح! استأذن لي عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإني أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن أنني جئت من أجل حفصة، والله لئن أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم لضرب عنقها لأضربن عنقها، ورفعت صوتي فأوماً إلي أن أرقه، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير، فجلست فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه فنظرت ببصري في خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا أنا بقبضة من الشعير نحو صاع ومثلها قرظاً في ناحية الغرفة، وإذا أفيق معلق فابتدرت عيناى قال: (ما يبكيك يا ابن الخطاب؟) قلت: يا نبي الله! مالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك، وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأثمار وأنت رسول الله وصفوته وهذه خزانتك؟! فقال: يا ابن الخطاب! (ألا ترى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا) قلت: بلى، وكان في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب من حين دخلت عليه، فقلت: يا رسول الله! ما

يشق عليك من شأن النساء، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، ونزلت آية التخيير: ﴿إِنْ نُوَبِّأُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمُ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْكَ مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنِينَاتٍ تَنَبَّتْ عِيدَاتٍ سَيِّحَاتٍ تَتَّبِعْنَ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ [التحريم: ٤-٥] وكانت عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي فقلت: يا رسول الله! إني دخلت المسجد والمسلمون ينكثون بالحصي يقولون: طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه أفانزل فأخبرهم إنك لم تطلقهن، قال: نعم إن شئت، فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب من وجهه وحتى كشر فضحك، وكان من أحسن الناس ثغرا، ثم نزل نبي الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت أتشبت بالجذع ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنها يمشي على الأرض لا يمسه بيده، فقلت: يا رسول الله! إنما كنت في الغرفة تسعة وعشرين، قال: (إن الشهر يكون تسعة وعشرين) فقامت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه، ونزلت هذه الآية: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: ٨٣] فكنت أنا الذي استنبت ذلك الأمر وأنزل الله عز وجل آية التخيير. رواه مسلم.

وفي رواية: قال الزهري: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: (إني ذاك لك أمرا ولا عليك أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك، ثم قرأ الآية: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَلزَّوْجِكَ ﴾ [الأحزاب: ٢٨] حتى بلغ: أجراً عظيماً) قالت عائشة: وقد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، قالت: فقلت: وفي أي هذا استأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، ثم قالت: لا تخبر نساءك أني اخترتك، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله أرسلني مبلغاً ولم يرسلني متعتاً) أقول: إنها قصة عظيمة تدل على حسن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصبره وثباته وعلى إيمان عائشة الصديقة رضي الله عنها، وعلى زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتعطي أحكام الإيلاء ومعاملة الزوج لزوجاته.

حجة النبي ﷺ



عن جابر بن عبد الله رضى الله عنها قال: مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج، فقدم المدينة بشر كثير، كلهم يلمس أن يأتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا على ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أصنع؟ قال: (اغتسلي واستنصري بثوب وأحرمي، فصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل من شيء عملنا به، فأهلّ بالتوحيد: (لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) وأهل الناس بهذا

الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته ولسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم عليه السلام، فقرأ: ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] فجعل المقام بينه وبين البيت، كان يقرأ في الركعتين ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت، فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده) ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه إلى بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طواف على المروة قال: (لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم

أسق الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة).

فقام سراقه بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول الله، ألعامنا هذا أم لأبد؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى وقال: (دخلت العمرة في الحج) مرتين (لا بل لأبد أبد). وقدم علي من اليمن بيدن النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حلّ ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت: إن أبي أمرني بهذا، قال: فكان علي يقول في العراق: فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه، فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها، فقال: (صدقْت صدقْت، ماذا قلت حين فرضت الحج؟) قال: قلت: اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال: (فإن معي الهدي فلا تحل) قال: فكان جماعة الهدي الذي قدم به عليُّ من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة، قال: فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ومن معه هدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول

الله صلى الله عليه وسلم، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال:

(إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربما الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوعة كله، فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف،

ولقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟) قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: (اللهم اشهد، اللهم اشهد) ثلاث مرات، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شقق للقصواء الزمام، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى: (أيها الناس! السكينة السكينة) كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا، ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر، حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله

ووحده، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما، فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن مجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن فوضع الرسول يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر، فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج إلى الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منه مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وسبعين بيده، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر، وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنه ببضعة فجعلت في قدر فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال: (انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن

يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم) فناولوه دلوا فشرّب منه.
رواه مسلم.

موقف هرقل ملك الروم من الإسلام



بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية الكلبي إلى هرقل ومعه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام، فلما قرأه دعا قيسي الروم وبطارقتها، ثم أغلق عليهم وعليه الدار، فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم، وقد أرسل إلي يدعوني إلى ثلاث خصال: يدعوني أن أتبعه على دينه، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقي إليه الحرب، والله! لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب ليأخذن أرضنا، فهلم نتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا. فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من من برانسهم وقالوا: تدعوننا إلى أن ندع النصرانية أو نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز، فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم، رفأهم ولم يكد، وقال: إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم، ثم دعا رجلا من العرب نصرانيا

فقال: ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه، فجاء بي فدفع هرقل إليه كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له: اذهب بكتابي هذا إلى محمد، فما ضيعت من حديثه، فاحفظ لي منه ثلاث خصال: انظر هل يذكر صحفيته التي كتب إلي بشيء، وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل، وانظر إلى ظهره هل به شيء يريبك؟ فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك، فإذا محمد جالس بين ظهرائي أصحابه محتبياً على الماء، فقلت: أين صاحبكم؟ قالوا: ها هو ذا، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه، فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال: (من أنت؟) فقلت: أنا أحد تنوخ، قال: (هل لك إلى الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم؟) قلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، فضحك وقال: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) (يا أخا تنوخ! إني كتبت بكتاب إلى كسرى فمزقه، والله ممزقه وممزق ملكه، وكتبت إلى النجاشي (هو ملك الحبشة آخر، غير النجاشي المسلم) بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق ملكه، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون

منه بأسا مادام في العيش خير) قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي، فأخذت سهما من جعبتي فكتبتها من جنب سيفي، ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره، قلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية فإذا في كتاب صاحبي: تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فأين النار؟ فقال رسول الله عليه وسلم: (سبحان الله! أين الليل إذا جاء النهار) قال: فأخذت سهما من جعبتي فكتبته في جلد سيفي، فلما فرغ من قراءة كتابي قال: (إن لك حقا وإنك لرسول فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، إنا سفر مُرملون) قال: فناده رجل من طائفة الناس، قال: أنا أجوزه، ففتح رحله فإذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجري، قلت: من صاحب الجائزة؟ قيل لي: عثمان. ثم قال رسول الله: (أيكم ينزل هذا الرجل؟) فقال فتى من الأنصار: أنا، فقام الأنصاري وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله، فقال: (تعال يا أخا تنوخ) فأقبلت أهوي إليه حتى كنت قائما في مجلسي الذي كنت بين يديه، فحل حبوته عن ظهره

وقال: (هاهنا امض لما أمرت به) فجُلْتُ في ظهره، فإذا أنا بخاتم في موضع غضون الكتف مثل الحجمة الضخمة.

غريب رواه أحمد، وإسناده لا بأس به. وهو في المسند.

الله أكبر! انظر إلى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاملته، للمراسيل وإهداؤه وإجابته وتمكينه من أن يرى الخاتم الذي في ظهره بين الكتفين، وانظر إلى فصاحة العرب وقوتهم وحسن استقبالهم وكرمهم ومروءتهم. فسبحان العظيم المتعال.

قصة وفد بني تميم من نجد



قدم وفد بني تميم برعاية أشرفهم: عطار بن حاجب، والأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم، والحباب بن يزيد، ونعيم بن يزيد، وقيس بن الحارث، وقيس بن عاصم، ومعهم وفد عظيم من قبيلة تميم، فلما دخلوا المسجد النبوي نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات: اخرج علينا يا محمد! فأذى ذلك الرسول

صلى الله عليه وسلم من صياحهم، فخرج إليهم، فقالوا: يا محمد! جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا أو خطيبنا. قال: قد أذنت لخطيبكم، فليقل. فقام عطار بن حاجب فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله، الذي جعلنا ملوكا ووهبنا أموالا عظاما نفعل بها المعروف، وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عددا وأيسر عدة، فمن مثلنا في الناس، ألسنا رؤس الناس وأولي فضلهم، فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، فلو شئنا لأكثرنا من الكلام ولكن نستحيي من الإكثار لما أعطانا وإنما نعرف بذلك، أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا، ثم جلس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس من الخزرج: (قم فأجبه).

فقام ثابت وقال: "الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط إلا من فضله، ثم كان من فضله أن جعلنا ملوكا، واصطفى من خير خلقه رسولا، أكرمه نسباً وأصدقه حديثاً وأفضله حسباً، فأنزل عليه كتاباً وائتمنه على خلقه، وكان خيرة الله من العالمين.. ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله فآمن به المهاجرون

من قومه ذوي رحمه أكرم الناس أحساباً وأحسنهم وجوهاً وخير الناس فعلاً، ثم كان أول الخلق إجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن نكث جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً، أقول هذا وأستغفر الله العظيم للمؤمنين والمؤمنات، والسلام عليكم".

فقام الزبرقان بن بدر من تميم فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا	فيينا الملوك وفيينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم	عند النهاب وفضل العزيتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا	من الشواء إذا لم يؤنس القرع

فلما انتهى من قصيدته التي هذا مطلعها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: قم يا حسان! فأجب الرجل بما قال. فقال حسان:

إن الذوائب من فھر وإخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريره تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع في أسياعهم نفعوا

إلى آخر القصيدة، فقال الأقرع بن حابس التميمي:

وأبي! إن هذا الرجل لمؤتى له، لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره
أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أحلى من أصواتنا. عند ذلك أسلم القوم
من تميم وكان قدوم هذا الوفد يقال: إن عددهم تسعون، يطالبون
بأسرهم الذي أسرهم الصحابة بقيادة عيينة بن بدر، وكان دخولهم
وبلال يؤذن لصلاة الظهر والناس ينتظرون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ليخرج إليهم، فناودا بالأصوات عالية: يا محمد! اخرج علينا
فنزلت في حقهم الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤] هذه صفات من صفات بني تميم قبل أن يتعلموا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدخل الإيمان في قلوبهم، أما بعد
ذلك فقد ساروا من أفضل العرب، ومدحهم الرسول صلى الله عليه
وسلم بما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (لا أزال أحب
بني تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها،

منه: (هم أشد أمتي على الدجال) وكانت سبية منهم عند عائشة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل) قال: وجاءت صدقاتهم فقال: (هذه صدقات قومنا) ولو تتبععت أفرادهم وجماعاتهم فإنهم من أفضل قبائل العرب، بل أكثر العلماء والدعاة إلى الله في عصرنا من هذه القبيلة المباركة، غفر الله لجميع المسلمين.

قصة وفد بني عبد القيس من البحرين



قدم وفد بني عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (مرحبا بالقوم غير خزايا ولا نداما) فقالوا: يا رسول الله! إن بيننا وبينك المشركين من مضر وإنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام، فحدثنا بجميل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة، وندعو به من وراءنا. قال: (أمركم بأربع: الإيمان بالله، هل تدرون ما الإيمان بالله: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من

الغنائم الخمس. وأنهاكم عن أربع: ما يتبذ في الدباء، والنقير، والحتتم،
والمزفت) وقال لسيدهم الأشج عبد القيس:

(إن فيك لخصلتين يجبهما الله عز وجل: الحلم والأناة).

فقال: يا رسول الله! تخلقتهما أم جبلني الله عليهما؟

فقال: (جبلك الله عليهما)

فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يجبهما الله ورسوله.

وكان صلى الله عليه وسلم قد أثنى على هذا الوفد قبل وصوله،

فقال:

(سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق، وكان في القوم رجل

مصاب فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم له، وضرب بظهره، فقال:

(اخرج عدو الله) فخرج منه فإذا هو صحيح، وكان بينهم الجارود بن

عمرو بن حنش أخو عبد القيس، وكان نصرانيا فقال:

يا محمد! إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي

ديني؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(نعم! أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه)

فأسلم وأسلم أصحابه، وسأل الرسول الحملات، فقال: (ما عندي

ما أحملكم عليه)

فقال: يا رسول الله! فإن بيننا وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس،

أفتبليغ عليها إلى بلادنا؟ قال: (لا إياك وإياها فإنما تلك حرق النار) وقد

ارتد رجال من قوم الجارود بعد إسلامهم فرجعوا إلى دينهم الأول،

وكانت أول جمعة جمعت بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومسجد عبد القيس بجواثى من البحرين، وكان قدوم هذا الوفد قبل

فتح مكة. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى البخاري

عن أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجز الركعتين بعد

الظهر بسبب قدوم وفد عبد القيس حتى صلاهن بعد العصر في بيت أم

سلمة رضي الله عنها.

ففي هذه القصة فضيلة الحلم والأناة وقبح الغضب والعجلة، وفيه معجزة الرسول حيث وعى للمصاب فشفاه الله، وفيه حسن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن معاملته، وفيه الأمور الأربع لدخول الجنة، وفيه أن صلاة الراتبة إذا فات وقتها سن قضاؤها ولو في وقت نهي.

قصة وفدا بني حنيفة



بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة مأسورا يقال له: ثامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ما عندك يا ثامة؟) قال: عندي خير يا محمد! إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكرك، وإن كنت تريد الهال فسل منه ما شئت فتركه حتى كان الغد، ثم قال له: (ما عندك يا ثامة؟) قال: عندي ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكرك، فتركه حتى بعد الغد، فقال في الثالثة: (ما عندك يا ثامة؟) فقال: عندي ما قلت لك، فقال: (أطلقوا ثامة) فانطلق إلى نخل قريب

من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، يا محمد! والله! ما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي.

وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ قال: لا، ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم، ولا، والله! لا يأتيكم من اليامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا قبل فتح مكة. رواه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي.

ثم قدم مسليمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته، وقدم المدينة في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن

قيس بن شماس، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه، فقال: (لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها، ولن تعدوا أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس بن شماس يجيبك عني) ثم انصرف عنه.

وكان مسيلمة قد طلب منه بعض الأمر والرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أنه رأى في يده سوارين من ذهب، فأهمه شأنهما فأوحى الله إليه أن انفخهما، فنفخهما فطارا فأولهما رسول الله بكذابين يخرجان يدعيان النبوة، أحدهما الأسود العنسي والثاني مسيلمة، وقد ادعى مسيلمة الكذاب النبوة وأخذ يقول لهم كلاما يهذي به ليضاهي به القرآن يقول: (لقد أنعم الله على الحبلى، منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا).

وأحل لأهل اليمامة الخمر والزنا، ووضع عنهم الصلاة، فحصلت فتنة عظيمة لبني حنيفة وقتله في حرب اليمامة زيد بن الخطاب رضي الله عنه، وقد تزوج مسليمة وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

فيه: (من مسليمة رسول الله إلى محمد رسول الله، سلام عليك أما بعد! فإنني قد أشركت في الأمر معك، فإن لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر، ولكن قريشا قوم يعتدون).

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد كتبيه فأملى عليه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى مسليمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) ومن افتراءات مسليمة قوله:

(والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، والخابزات خبزنا، والثاردات ثردنا، واللاقمات لقما) تأمل كبر هذا الكذاب وسفه عقول من صدقه أو ادعى ذلك، وكل من لم يوحد الله ويؤمن بنبيه يضعف عقله ولا يميز الحق من الباطل، ويعيش كالبهائم بل هم أضل، نسأل الله العافية.

قصة وفد بني عامر من نجد



جاء وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرأسهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمى، وكان عامر بن الطفيل يريد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اتفق مع أربد على ذلك، حيث قال أربد بن قيس: سوف أشغله عن وجهك فإذا غفل فاعله بالسيف، فلما قدموا على رسول الله قال عامر بن الطفيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا محمد! خالني) أي اتخذني خليلاً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا والله! حتى تؤمن بالله وحده) ويكرر ذلك ليشغل رسول الله ولكن أربد بن قيس لم يفعل شيئاً، فهدد عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: "أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً" فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اكفني عامر بن الطفيل) فلما خرجوا قال عامر لأربد: أين ما كنت أمرتك به؟ قال: "والله لقد هممت بالذي أمرتني به وما أن دخلنا عليه حتى صرت لا أراه ولا أرى غيرك أفأضربك أنت بالسيف؟" فلما رجعوا أصيب

عامر بغدة في عنقه وطاعون ومات في بيت امرأة من بني سلول في طريقه إلى قومه. وكان هذا قبل فتح مكة، أما أربد فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما، ورثاه أخوه من أمه ليبد بن ربيعة قائلاً:

ما إن تعري المنون من أحد	لا والد مشفق ولا ولد
فعين هلا بكيت أربد إذ	قمنا وقام النساء في كبد
وعين هلا بكيت أربد إذ	ألوت رياح الشتاء بالعضد
فجّعني البرق والصواعق بال	فارس يوم الكريمة النجد
كل بني حُرّة مصيرهم	قلّ وإن كثروا من العدد
إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا	يوماً فهم للهلاك والنقد

وله أشعار كثيرة في رثائه!!

وعن ابن عباس قال: أنزل الله عز وجل في عامر وأربد الآيات التاليات: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَن أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ، وَمَن هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿ [الرعد: ٨-١١]. أي محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله: ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَيِّكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿ [الرعد: ١١-١٣]، أي قتل أريد.

وهكذا كل من أراد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم أهلكه الله، قال تعالى: ﴿ لَهُ، مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد: ١١].

قصة وفد بني سعد بن بكر من الأزد



أرسلت بني سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافتداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخل المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (أنا ابن عبد المطلب) فقال: يا محمد! قال: (نعم) قال: يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجدن في نفسك. قال: (لا أجد في نفسي فسل عما بدالك) فقال: أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك، الله بعثك إلينا رسولا؟ قال: (اللهم نعم) ثم قال: "الله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئا وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون؟" قال: (اللهم نعم) ثم قال: "الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟" قال: (نعم) ثم ذكر فرائض الإسلام: الزكاة، والصيام، والحج، والرسول صلى الله عليه وسلم يحببه بنعم، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيت عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص.

ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة) فلما وصل إلى قومه اجتمعوا عليه، فقال لهم: بئست اللات والعزى، فقالوا: مه يا ضمام! اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون! فقال: ويلكم إنها والله! لا تضران ولا تنفعان، إن الله قد بعث

رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه، فما أمسى من ذلك اليوم وفي حضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً.

قال ابن عباس: ما سمعنا بوافد قوم أفضل من ضمام بن ثعلبة.

(رواه البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه).

وكانت هذه الواقعة قبل فتح مكة، وبنى بنو سعد المساجد وأذنوا للصلاة. هذه القصة العظيمة تدل على أن من تجرد لله تعالى هداه الله إلى الحق، وتدل على فصاحة العرب وعمق فهم سادتهم منهم ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه، وعلى حلم رسول الله وكرم أخلاقه وقدرته على الدعوة إلى الله بحكمة، وهؤلاء قوم ضمام بن ثعلبة على الفطرة قبلوا الإسلام وانقادوا وآمنوا بسبب كلمات قليلة دعاهم إليها سيدهم ضمام بن ثعلبة. فالحمد لله رب العالمين.

قصة وفد طيء



أرسلت طيء رجالاً من أجملهم منظراً وأزهرهم وأشجعهم يسمى زيد الخيل لكثرة أفراسه، هو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب أبو مكنف الطائي، وكان سيداً من ساداتهم وسيد من قدم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أعجب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه: (زيد الخير) وقطع له موضعاً بشرق سلمى أحد جبال طيء في شمال نجد، وقد أسلم هو ومن معه من القوم لما عرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام.

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيتته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كَلِّ الذي فيه) وقد أصيب زيد بحمى المدينة وسافر إلى نجد وعند موضع يقال له: فردة، اشتدت الحمى عليه فمات بها، ولما أحس بالموت قال:

أمر تحلُّ قومي المشارق غُدوةً وأترك في بيت بفردة مُنجد
ألا رَبَّ يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يُبر منهن يُجهد

ولما مات عمدت امرأته لجهلها وقلة دينها وقلة عقلها إلى ما كان معه
من كتب فأحرقتها بالنار.

وقد ثبت في الصحيحين بعث علي بن أبي طالب وهو باليمن إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهبية فقسمها صلوات الله وسلامه
عليه على أربعة: زيد الخيل، وعلقمة بن علاثة، والأقرع بن حابس،
وعيينة بن بدر.

إن من تأمل هذه القصص عرف أن العرب وإن كانوا أميين فعندهم
من الذكاء والفتنة والعقل والحكمة والشجاعة والصفات الكثيرة، وما
لديهم من الصفات السيئة فهذبها الإسلام وزكاهها، وصدق الله العظيم
حيث قال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢] وكل من أسلم من
العرب والعجم لحق بهم في الفضل والحكمة والعقل والفتنة، قال

تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ [الجمعة: ٣-٤] وقال: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَّ لِأَنَّهُنَّ كَفَرْنَ بِهَا فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِهَا فَقَدْ وَفَّقْنَا لَهَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٩] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قوم هذا) أي قوم سلمان الفارسي.

فأهل الحديث وأهل اللغة وكثير من قادة الجيوش من العجم الذين من الله عليهم بالإسلام (الموالي) فكلنا مسلمون، قال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ [الحج: ٧٨] ونحن إخوة في الإسلام، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، كلهم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ولا يسود المرء إلا بالعلم والإيمان: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّسَانِ يَسْسُ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

قصة عدي بن حاتم الطائي



يقول عدي بن حاتم: ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرئاً شريفاً وكنيت نصرانياً وكنيت أسير في قومي بالمرباع وكنيت في نفسي على دين، وكنيت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي، فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لي عربي، وكان راعياً لإبلي: لا أبا لك! أعدد لي من إبلي أجمالاً ذُللاً سهاناً فاحتبسها قريباً مني، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدي! ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن، فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا: هذه جيوش محمد. قال: قلت: قُرب إلي أجمالي، فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت: ألحق بأهل ديني من النصارى بالشام، فسلكت الجوشية بين نجد والشام وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر، فلما قدمت الشام أقمت بها، وتحالفني خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت، فقدم بها على

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا طيء، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام، فجعلت ابنة حاتم في حظيرة باب المسجد كانت السبايا تحبس بها، فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه: وكانت امرأة جزلة عاقلة فقالت: يا رسول الله! هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ من الله عليك، قال: (من وافدك؟) قالت: عدي بن حاتم، قال: (الفار من الله ورسوله؟!) قالت: ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له مثل ذلك، وقال لها مثل ما قال بالأمس، حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فأشار إلي رجل خلفه أن قومي فكلميه، قالت: فقمتم إليه، فقلت: يا رسول الله! هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ من الله عليك. فقال صلى الله عليه وسلم: (قد فعلت، فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذنيني) فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن كلميه؟ فقيل لي: عليّ بن أبي طالب. قالت: وأقمت حتى قدم ركب من بليّ أو قضاة، قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام، فجئت فقلت: يا رسول الله! قدم رهط من

قومي لي فيهم ثقة وبلاغ، قالت: فكساني وحملني هدايا وأعطاني نفقة، فخرجت معهم حتى قدمت إلى الشام.

قال عدي: فوالله! إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى طعينة تصوّب إلى قومنا، قال: فقلت: ابنة حاتم! قال: فإذا هي هي، فلما وقفت عليّ انسحلت بالكلام تقول: القاطع الظالم! احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك وعورتك؟! قال: قلت: أي أخية! لا تقولي إلا خيراً، والله مالي من عذر لقد صنعت ما ذكرت، قال: ثم نزلت فأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين من أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله، وإن يكن ملكاً فلن تزل في عز اليمن وأنت أنت، قال: فقلت: والله! إن هذا الرأي.

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه، فقال: (من الرجل؟) فقلت: عدي بن حاتم، فقام وانطلق بي إلى بيته، فوالله! إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة، فاستوقفته فوقف لها طويلاً

تكلّمه في حاجتها، قال: فقلت في نفسي: والله! ما هذا ملك، قال: ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بيته، تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً فقذفها إليّ فقال: (اجلس على هذه) قال: قلت: بل أنت اجلس عليها، قال: (بل أنت) فجلست وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض، قال: قلت في نفسي: والله! ما هذا بأمر ملك، ثم قال: (إيه يا عدي بن حاتم! ألم تك ركوسيا؟ أي على دين النصارى) قال: قلت: بلى، قال: (أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع؟) قال: قلت: بلى، قال: (فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك) قال: قلت: أجل والله! قال: وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يُجهل، ثم قال: (لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله! ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوّهم وقلة عددهم، فوالله! ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وإيم الله! ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل

قد فتحت عليهم) قال: فأسلمت، قال: فكان عدي يقول: مضت اثنتان وبقيت الثالثة، والله! لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت، وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه.

(رواه البخاري في صحيحه وروى أحمد مثله).

الله أكبر! لقد نصر الرسول صلى الله عليه وسلم بالرعب، فهذا سيد من سادات طيء هرب إلى الشام خوفاً وهلعاً. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالرعب مسيرة شهر). يالها من أخلاق فاضلة عظيمة حميدة يتصف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، هي سبب إسلام الناس ومحبتهم له، فهذا عدي بن حاتم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الناس إليه، فلما لقيه صار أحب الناس إليه.

قصة إسلام دوس وهم قبائل زهران



جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! هلكت دوس وعصت وأبت فادع الله عليهم، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (اللهم اهد دوساً وأت بهم). (رواه البخاري).
وجاء أبو هريرة من دوس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع الرسول صلى الله عليه وسلم وكان معه غلام فقداه في الطريق وحزن على فراقه، وقال:

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجت
وبينما أنا أبايع الرسول صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام: (يا أبا هريرة! هذا غلامك) فقلت: هو حر لوجه الله عز وجل، فأعتقته وذلك بعد الفتح وقد أعطاهم الرسول شيئاً من غنيمة خيبر.

وقد أمره الرسول أن يذهب إلى قومه (دوس) فيدعوهم إلى الإسلام بعد أن تعلم مبادئه، فذهب رضي الله عنه فدعاهم وأسلموا، فكان سبب خير حصلوا عليه وله أجرهم من دون أن ينقص من أجورهم شيئاً إلى يوم القيامة.

قصة وفود أهل اليمن



جاء وفد اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم الرسول قبل وصولهم فقال: (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم). (رواه مسلم).

وروى البخاري: (أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة يمانية).

وروى مسلم أيضاً: (الإيمان يمان والفتنة هاهنا، هاهنا يطلع قرن الشيطان).

وروى البخاري ومسلم أيضاً: (الإيمان ها هنا، وأشار بيده إلى اليمن
والجفا وغلظ القلوب في الفدادين، عند أصول أذنان الإبل من حيث
يطلع قرن الشيطان ربيعة ومضر).

وعن عمران بن حصين قال: جاءت بنو تميم إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال: (أبشروا يا بني تميم) فقالوا: أما إذا بشرتنا فأعطنا،
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ناس من أهل اليمن،
فقال: (اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم) فقالوا: قبلنا يا رسول الله".
(رواه الترمذي والنسائي).

فنشروا الإسلام في اليمن رضي الله عنهم أجمعين وأسلموا بعد أن
دعاهم للإسلام وبعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إليهم داعياً
وقاضياً.

كما بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إليهم فحسن إسلامهم
رضي الله عنهم أجمعين.

من قصص انتشار الإسلام وقيام الوفود لمبايعة الرسول ﷺ



انتشر الإسلام فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم الكثير من الوفود والأفراد جاء الأشعريون، وجاء الناس من عمان والبحرين وجاء فروة بن حسيك المرادي الذي يقول:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلي أوم محمداً أرجو فواضلها وحسن ثرائها

وجاء عمرو بن معد يكرب من زبيد، وجاء الأشعث بن قيس من كندة، وقدم أعشى من بني مازن الذي يقول:

يا سيد الناس وديان العرب إليك أشكو ذريرة من الذرب

ووفد أهل جرش وقدم صرد بن عبد الدار الأزدي ومعه نفر من قومه فأسلموا، وقدم رسول ملوك حمير الحارث بن كلال، ونعيم بن عبد كلال، والنعمان ذي رعين، ومعاfer وهمدان، فأسلموا وقدم جرير بن عبد الله البجلي الذي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال:

(يدخل عليكم من هذا الباب - أو من هذا الفج - من خير ذي يمن، ألا وإن على وجهه مسحة ملك، وجاء أحد ملوك اليمن وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي الذي بشر به الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وصوله فأسلم ودعى له الرسول: (اللهم بارك في وائل، وولده، وولد ولده).

وقد استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على الأفيال من حضرموت وأقطعه أرضاً. وفد لقيط بن عامر بن المنتفق أبو رزين العقيلي ومعه بعض قومه فأسلموا، وجاء زياد بن الحارث الصدائي فأسلم وأسلم من معه من قومه، وحج مع رسول الله في حجة الوداع عدد كبير منهم، ووفد الحارث بن حسان البكري وكان بينه وبين تميم حروبٌ وفتن، وكان معه امرأة من تميم أخذت تدافع عنهم، فقال الحارث بن حسان البكري: أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد. وقال صلى الله عليه وسلم: (وما وافد عاد؟) قال: إن عاداً أقحطوا فبعثوا وافداً لهم يقال له: قيل، فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما: الجرادتان، فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة

فقال: (اللهم إنك تعلم أني لم أجيء إلى مريض فأداويه ولا إلى أسير فأفاديه، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه منها، فمرت به سحابات سود، فنودي: اختر منها، فأوماً إلى سحابة منها سوداء فنودي منها: خذها رماداً رمداً ولا تُبق من عاد أحداً، فما بلغني أنه بعث عليهم من الريح إلا بقدر ما يجري من خاتمي هذا حتى هلكوا، فضرب مثل: "لا تكن كوافد عاد".

(رواه أحمد ٤٨٢/٣، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه).

قصة وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه



روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن أبي عقيل قال: "انطلقت في وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيناه فأنخنا بالباب، وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل ندخل عليه، فلما دخلنا وخرجنا، فما أصبح في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه، قال: فقال قائل منا: يا رسول الله! ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان؟! قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال:

(فلعل ما لصاحبك عند الله أفضل من سليمان، إن الله عز وجل لم يبعث نبيا إلا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنيا فأعطِيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذا عصوه فأهلكوا بها، وإن الله أعطاني دعوة فاخترتُها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة.

هذا الحديث يبين حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته، وعلى ألا يعذبوا وشفاعته على مسيئهم وادخاره الدعوة المستجابة التي أعطاه الله شفاعة لأمته يوم القيامة، فهو الرحمة المهداة، وهذا الناصح المبلغ للرسالة المؤدي للأمانة المجاهد في الله حق جهاده.

إن هذا الخلق من رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل كل مسلم عاقل يحله ويحترمه ويحبه من سويداء قلبه أشد من حبه للناس أجمعين، وأشد من حبه لنفسه التي بين أضلاعه فما من خير إلا بسببه عليه الصلاة والسلام.

قصة قدوم طارق بن عبد الله من الربذة ومعه أصحابه



قال طارق بن عبد الله: إني لقائم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول: (يا أيها الناس! قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا) ورجل يتبعه يرميه بالحجارة، وهو يقول: "يا أيها الناس! لا تصدقوه إنه كذاب" فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله، قال: قلت: من هذا الذي يفعل به هذا؟ قالوا: هذا عمه عبد العزى (أبو هب) فلما أسلم الناس وهاجروا إلى المدينة خرجنا من الربذة نريد المدينة، نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلت: لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طمرين له، فسلم علينا وقال: ما حاجتكم منها؟ قلنا: نمتار من تمرها.

قال: ومعنا ضعينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم، فقال: أتبيعونني جملكم هذا؟ قلنا: نعم بكذا وكذا صاعاً من تمر، فما استوضعنا مما قلنا شيئاً وأخذ بخطام الجمل فانطلق، فلما تواری عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا: ما صنعنا! والله! ما بعنا جملنا ممن نعرف ولا أخذنا له ثمنا،

فقال امرأة: والله! لقد رأيت رجلاً كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر، أنا ضامننه لثمن جملكم، إذ أقبل الرجل فقال: "أنا رسول رسول الله إليكم، هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا". فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا، ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد، فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فأدركنا من خطبته وهو يقول: (تصدقوا فإن الصدقة خير لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك وأدناك) إذ أقبل رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله! لنا من هؤلاء دماء في الجاهلية، فقال له: (إن أباً لا يجني على ولد). ثلاث مرات. وقد أسلم القوم ورجعوا إلى بلادهم سالمين غانمين.

الله أكبر! لقد أدرك القوم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا منه الخطبة والقول السديد وتبين لهم وفاءه وحكمته صلوات الله وسلامه عليه.

قصة قدوم أهل معانَ



كان رئيسهم فروة بن عمرو الجذامي عاملاً للروم على من يليهم من العرب في أرض الشام - معان وما حولها - بلغه الإسلام فأسلم وأرسل وفداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة معهم منه هدية للرسول بغلة بيضاء، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه وأخذوه وحبسوه عندهم، فقال وهو في السجن:

طرقتُ سُليمة موهناً أصحابي والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساء ما قد رأى وهممت أن أغفي وقد أبكاني
لا تكحلنَّ العين بعدي إثمدا سلمى ولا تديننَّ للإتيان
ولقد علمت أبا كبيشة أنني وسطاً لأعزة لا يُحصَّ لساني
فلئن هلكت لتفقدنَّ أحاكم ولئن بقيت لتعرفنَّ مكاني
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى من جودة وشجاعة وبيان

فصلبه الروم عند ماء يقال له عفرى بفلسطين، فقال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها مشذبة أطرافها بالمناجل

وقال أيضا قبل موته:

بلغ سراة المسلمين بأني سلم لربي أعظمي ومقامي

ومات على الإسلام مقتولاً وصلب رحمه الله رحمة واسعة، فانظر إلى
إيمان ذلك الرجل وفصاحته وشعره وشجاعته وهذه الصفات قلما توجد
إلا لمن دخل الإيمان في قلبه وزكت نفسه.

قصة وفد لخم برئاسة تميم الداري وخبر الجساسة



عن فاطمة بنت قيس قالت: قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم تميم الداري ومعه وفد من لخم عددهم عشرة، فأخبر الرسول
صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا إلى
جزيرة، فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقي إنساناً يجر شعره، فقال له: من

أنت؟ قال: أنا الجساسة. قالوا: فأخبرنا قال: لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة، فدخلنا فإذا رجل مقيد فقال: من أنتم؟ قلنا: ناس من العرب، قال: ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم؟ قلنا: قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه، قال: ذلك خير لهم. قال: ألا تخبروني عن عين زُغر ما فعلت (وهي عين بالحجاز) فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار، ثم قال: ما فعل نخل بيسان (وهو موضع باليامة) هل أطعم بعد، فأخبرناه إنه قد أطعم، فوثب مثلها، ثم قال: أما لو قد أذن لي في الخروج لو طئت البلاد كلها غير طيبة، قالت: فأخرجه الرسول صلى الله عليه وسلم، فحدث الناس فقال: (هذه طيبة وذاك الدجال).

(رواه أحمد، ومسلم، وأهل السنن).

قصة وفد بني أسد من القصييم في نجد



كان عددهم عشرة: منهم ضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وطليحة بن خويلد، وثُقادة بن عبد الله بن خلف، يرأسهم حضرمي بن عامر، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رئيسهم: يا

رسول الله! أتيناك نتردع الليل البهيم في سنة شهباء، ولم تبعث إلينا بعثا فنزل فيهم: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. وكان فيهم فخذ يقال لهم: (بنو الزنية) أي بني الحمق، فغير الرسول اسمهم فقال: (أنتم بنو الرشدة) وقد استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقادة بن عبد الله بن خلف ناقة، تكون جيدة للركوب والحلب من غير أن يكون لها ولد معها، فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له، فجاء بها فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلبها فشرب منها، وسقاه سؤره ثم قال: (اللهم بارك فيها وفيمن منحها) فقال: يا رسول الله! وفيمن جاء بها، فقال: (وفيمن جاء بها).

إن منة الإسلام من الله تعالى، فمن وفقه الله تعالى وهداه للإسلام فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وكل من طلب الهداية وبحث عنها يوفقه الله إليها، وكل من تكبر وعاند صرفه الله عنها. فالحمد لله رب العالمين، الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

قصة وفد بني عبس



كانوا تسعة نفر، قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم: أنا عاشركم، وأمر طلحة بن عبيد الله أن يعقد لهم لواء وجعل شعارهم: يا عشرة. وقد وفدوا للرسول صلى الله عليه وسلم فسألهم عن خالد بن سنان العبسي فذكروا أنه مات ولا عقب له، وقد مات خالد في زمن الفترة، وكان رجلاً صالحاً له كرامات وأحوال يدعو إلى الخير، وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الوفد يرصدون عيراً لقريش قدمت من الشام وكان مجيئهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح، أسلموا وذهبوا إلى قومهم بني عبس فحسن إسلامهم. فالحمد لله على هدايته وبنو عبس حسب الظاهر هم الرشايدة اليوم، غفر الله لجميع المسلمين.

قصة وفد بني فزارة



قدم سنة تسع من الهجرة وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً: منهم خارجة بن حصن والحارث بن قيس بن حصن - وهو أصغرهم - على ركاب عجاف فأسلموا فسألهم الرسول عن بلادهم؟ فقالوا: يا رسول الله! أستت بلادنا، وهلكت مواشينا، وأجدب جنابنا، وغرث عيالنا، فادع الله لنا فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر ودعا: (اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثاً مُغيثاً مريئاً مريعاً طبقاً واسعاً عاجلاً غير آجل، نافعا غير ضار اللهم اسقنا سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء). قال: فمطرت فما رأوا السماء سبتاً، فصعد المنبر فدعا فقال: (اللهم حوالينا ولا علينا، على الآكام والضراب وبطون الأودية ومنابت الشجر). فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب ونزل المطر في بلاد بني فزارة، فشربوا وسقوا وأينعت أرضهم بالخيرات

والبركات، ومطروا من ذلك اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن المسلم إذا دعا الله مفتقراً إليه مؤمناً متيقناً بجوده وكرمه مستلهمًا رحمته، أجابه الله وفرج عنه.

قصة وفد بني مرة



وكان هذا الوفد قدم حين رجع الرسول صلى الله عليه وسلم، من غزوة تبوك سنة تسع وكان عددهم ثلاثة عشر رجلاً يرأسهم الحارث بن عوف، فأسلموا جميعاً فأجازهم عليه الصلاة والسلام بعشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف اثنتي عشر أوقية من الفضة، وذكروا أن بلادهم مجدبة فدعاهم، فمطروا في نفس اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا يستجيب الله دعاء رسوله ودعاء المضطرين المتقين.

قصة وفد بني ثعلبة



قدم وفد بني ثعلبة المدينة مسلمين لمبايعة لرسول صلى الله عليه وسلم وذلك سنة ثمان من الهجرة وهم أربعة نفر، فقالوا: يا رسول الله! نحن رسل من خلفنا من قومنا وهم يقرّون بالإسلام، فدعا لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر لهم بضيافة، فأقاموا أيامًا بضيافته، ثم جاءوا ليودّعوه، فقال لبلال: أجزهم كما تجيز الوفد، فجاء ببقرة من فضة وهي قدر كبير واسع، فأعطى كل واحد خمس أواق واعتذر بأنه لا يوجد عندنا دراهم، فشكروا.

وهكذا يجازي الرسول ويقوم بضيافة الوفود ويدعوهم صلوات الله وسلامه عليه.

قصة وفد بني كلاب



قدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وعددهم ثلاثة عشر رجلاً، يرأسهم لييد بن الربيعة الشاعر المعروف؟ وجبار بن سلمى صديق كعب بن مالك الذي أكرمه وأهدى إليه ورحب به، وجاء معهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه بسلام الإسلام، وذكروا لهم أنه جاءهم الضحاك بن سفيان الكلابي وعلمهم ودعاهم إلى الإسلام وأنهم استجابوا، وأنه أخذ من صدقاتهم وصرفها في أغنيائهم وسار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله، وحسن إسلامهم، فدعى لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأكرمهم وجازاهم فرجعوا إلى قومهم بني كلاب معزرين مكرمين، وهكذا الإسلام يجب ما قبله.

قصة وفد بني محارب



قدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في حجة الوداع وهم عشره نفر فيهم سواء بن الحارث وابنه خزيمه بن سواء، فأكرمهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان بلال يأتيهم بالغداء والعشاء فأسلموا وقالوا: نحن على من وراءنا وكانوا غلاظا لم يكن أحد في تلك المواسم أفض ولا أغلظ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، وكان في الوفد رجل يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن هذه القلوب بيد الله عز وجل) ومسح رسول الله وجهه خزيمه بن سواء فصارت غرة بيضاء، وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا إلى بلادهم.

قصة وفد بني قشير بن كعب



وذلك قبل حجة الوداع وقبل حنين، وفيهم قرّة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير الذي أسلم وأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم كساءً برداء، وأمره أن يلي صدقات قومه فقال حين رجع:

حبانا رسول الله إذ نزلت به وأمكنها من نائل غير منفذ
فأضحت بروض الخضر وهي حثيثة وقد أنجحت حاجاتها من محمد
عليها فتى لا يردف الدم رحله تروك لأمر العاجز المتردد
وقد أسلموا جميعهم ورجعوا إلى قومهم يدعونهم، فأسلموا.

وهكذا انتصر الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالتالي هي أحسن وبالخلق الكريم والقدوة الصالحة.

قصة وفد بني البكاء



قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وكانوا ثلاثين رجلاً منهم معاوية بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له اسمه بشر، فقال: يا رسول الله! إني أتبرك بمسك وقد كبرت، وابني هذا برُّ بي فامسح وجهه، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وأعطاه أعنزا عفرأ وبرك عليهن، فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة، وقال محمد بن بشر بن محمد في ذلك:

وأبي الذي مسح الرسول برأسه	ودعا له بالخير والبركات
وأعطاه أحمد إذ أتاه أعنزا	عفرأ ثواجل لسن باللجبات
يملأن رِفد الحَيِّ كلَّ عشية	ويعود ذاك الملاء بالغدوات
بوركن من منح وبورك مانحاً	وعليه مني ما حيت صلاتي

ثم تابعت الوفود من كنانة وأشجع وباهلة وغيرهم، فأسلموا وصدق الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ

يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾
[النصر: ١-٣].

قصة وفد بني سليم



قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما دعاهم رجل منهم اسمه قيس بن نُسَبة الذي سمع كلام الرسول قبلهم وسأله عن أشياء فأجابته، ووعى ذلك كله وأسلم ورجع إلى قومه بني سليم فقال: "قد سمعت ترجمة الروم وهينمة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مَقاول حمير، فما يشبه كلام محمد شيئاً كلامهم فأطيعوني وأسلموا وخذوا بنصيبكم منه، فخرجوا ألفاً من الرجال فيهم العباس بن مرداس، وأعيان القبيلة ولقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقديد، وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اجعلنا في مقدمتك واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدماً، ففعل ذلك بهم فشهدوا معه فتح مكة والطائف وحنين.

وكان رجل منهم اسمه راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنماً فرآه يوماً وثعلبان يبولان عليه فقال:

أرْبُ يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ثم شدّ عليه وكسّره ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (ما اسمك؟) قال: غاوي بن عبد العزى قال: (بل أنت راشد بن عبد ربه) وأقطعه موضعاً يقال له: رهاط فيه عين تجري يقال لها: ماء الرسول، وقال: هو خير بني سليم، وعقد له على قومه وشهد فتح مكة وما بعدها.

الله أكبر! على هذا كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي جعل الناس يسلمون رغبة ومحبة.

قصة وفد بني هلال بن عامر



قدم وفد بني هلال بن عامر برئاسة عبد عوف بن أصرم، فأسلم
وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: عبد الله، وقبيصة بن مخارق،
ومن هذا الوفد زياد بن عبد الله الذي تيمم منزل خالته ميمونة بنت
الحارث فدخل عليها، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله
رآه فغضب ورجع، فقالت له: يا رسول الله! إنه ابن أختي، فأدنى زيادا،
فوضع يده على رأسه ودعا له، ثم حذرهما على طرف أنفه، فكان بنو
هلال تقول: مازلنا نتعرف البركة في وجه زياد.

وقال الشاعر لعلي بن زياد:

يا ابن الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير عند المسجد
أعني زياداً ولا أريد سِواءه من غائر أو متهم أو منجد
ما زال ذاك النور في عرينه حتى تبوأ بيته في ملحد

فصلوات الله وسلامه على رسوله النبي الأمي الذي بارك الله فيه
وفي نفسه ونفخه، فهو البركة المسداة، والنور والسراج المنير.

قصة بني بكر بن وائل



قدم وفد بني بكر بن وائل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فأعلنوا
إسلامهم واتباعهم له، وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قس
بن ساعدة؟ فقال: (ليس ذاك منكم، ذاك رجل من إياد تحنف في
الجاهلية، فوافى عكاظا والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حفظ
عنه). وكان مع الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن
خُوط فقال رجل من ولد حسان بن خوط:

أنا ابن حسان بن خوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي

وقد جازاهم الرسول كما جازى غيرهم ودعا لهم كما دعا لغيرهم.

قصة وفد تغلب



وعدددهم ستة عشر رجلاً جاءوا للرسول وكانوا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب، فنزلوا في دار رملة بنت الحارث. فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم النصارى على ألا يصبغوا أولادهم في النصرانية وأجاز المسلمين.

ثم تابعت الوفود من اليمن، وقد جاء وفد خولان ووفد جعفي ووفود أخرى كثيرة، وكلها تعلن إسلامها، ويميز لها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا نصر الله رسوله فأنت إليه الوفود من البلاد والقبائل والعشائر راضية مسلمة مطيعة، فالحمد لله رب العالمين.

قصة وفد الأزد



جاء وفد الأزد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعددهم سبعة، معهم سويد بن الحارث الذي يقول:

وفدت سبع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما دخلنا عليه وكلمناه، أعجبه ما رأى من سمتنا وزينا، فقال: (ما أنتم؟) قلنا: مؤمنون، فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال: (إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟) قلنا: خمس عشره خصلة: خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا أن نعمل بها، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية، فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً، فقال: (ما الخمس التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها؟) قالوا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، قال: (وما الخمس التي أمرتكم أن تعملوا بها؟) قالوا: لا إله إلا الله والصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً. قال: (وما الخمس التي

تخلقتم بها في الجاهلية؟) قالوا: الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بمُرّ القضاء والصدق بمواطن اللقاء وترك الشماته بالأعداء. فقال صلى الله عليه وسلم: (حكماء علماء كادوا من فقهم أن يكونوا أنبياء) ثم قال: (وأنا أزيدكم خمساً فتّمّ لكم عشرون خصلة إن كنتم تقولون، فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً زائلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تُقدمون وفيه تخلدون) ثم انصرفوا آخذين بهذه الوصايا.

انظر إلى حكمة وفد الأزد ، وسلامة قلوبهم ، وشرفهم وتأييد الرسول صلى الله عليه وسلم لهم، فهم على الفطرة قائمون، لم تطوهم المدنية الغربية الحالية بنجاساتها وانحرافاتهما.

قصة وفد الجذف



وعددهم بضعة عشر راكباً أتوا الرسول صلى الله عليه وسلم وهو
يخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا، فقال لهم: (أمسلمون أنتم؟)
قالوا: نعم، قال: (فهلا سلمتم!) فقاموا قياماً وقالوا: السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته. فقال: (عليكم السلام ورحمة الله وبركاته،
اجلسوا) فجلسوا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوقات
الصلوات وجازاهم الرسول كما يجازي غيرهم، وأكرمهم ودعا لهم كما
يدعو لغيرهم.

ثم تابعت الوفود المسلمة القادمة إلى رسول الله عليه الصلاة
والسلام من كندة وْحُشَيْن، وبنِي سَعْدِ هَذِيم، وبنِيٍّ، وبنِي عَذْرَةَ،
وسلامان، وجهينة، وبنِي كَلْب، والجرميين، وأزد عمان، وغافق، وبارق،
ودوس، وثمالة، والحُدَّان، وأسلم، ومهرة، وحمير، ونجران، وجيشان،
وشيبان، والحارث بن كعب، وهمدان، وسعد العشيرة، وعنس،

والداريين، والرّهاويين، وغامد، والنخع، وبجيلة، وخنعم،
وحضرموت، والغمر، ووفد وائل بن حجر، وملوكهم الأربعة: جمدا
ومخوسا ومشرّما وأبضعة، وغيرهم كثير دخلوا بفضل الله في دين الله
افواجا، وجاءوا مسلمين مطيعين وكلهم يستقبلهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويجازيهم ويدعو لهم ويكرمهم، فصلوات الله وسلامه عليه.

قصص بحثات النبي ﷺ



في سنة عشر من الهجرة بعث رسول الله خالد بن الوليد إلى بني
الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم للإسلام، فأسلموا ولم
يقاتلهم وعلمهم الدين وكتب لرسول الله بذلك، فجاءه الرد: (أما بعد!
فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب أسلموا قبل
أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله
إلا الله وأن محمد عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم
وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم، والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته) فأقبل خالد ووفدهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فقال لهم صلى الله عليه وسلم: (أنتم الذين إذا زُجروا استقدموا) وأعادها ثلاثاً، فلما أعادها الرابعة، قال يزيد بن عبد المدان: نعم، يا رسول الله! نحن الذين إذا زجروا استقدموا، قالها أربع مرات، ثم أمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا إلى قومهم في بقية شوال أو في صدر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة، ثم بعث إليهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم.

بعث أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل إلى اليمن قبل حجة الوداع وقال لهم: (يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا) وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري عن أشربة تُصنع بها؟ قال: البتع والمزر، فسأل أبو موسى أبا بردة عنها فقال: البتع نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير، فقال صلى الله عليه وسلم: (كل مسكر حرام).

وقال لمعاذ بن جبل حين بعثه: (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ أَطَاعُوا لَكَ فِي ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ فِي ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ فِي ذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ حِجَابٌ).

(رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما والجماعة بطرق متعددة).

وهكذا بقي أبو موسى الأشعري ومعاذ بن جبل في اليمن يعلمان الناس ومصليان بهم ويقضيان فيهم، ويحكما فيهم في الحروب ليأخذان صدقاتهم. فالحمد لله رب العالمين.

بعث صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع، فأسلمت همدان، فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم خرّ ساجداً، فقال: (السلام على همدان، السلام على همدان) فلما رجع علي ذهب إلى الحج وأهل بها أهل به رسول الله

صلى الله عليه وسلم (القران) وقد ساق معه هديا، فأمره الرسول أن يمكث محرما، وقال له: إني سقت الهدى وقرنت، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجته وتفرغ من مناسكه ورجع إلى المدينة فمر بغدير، ثم قام في الناس خطيباً ونبه بفضل علي رضي الله عنه.

وبعث علي بن أبي طالب إلى النبي بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، فقسمها النبي بين أربعة: عيينة بن بدر، والأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة بن علاثة العامري أو عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا أحق بهذا من هؤلاء، فقال رسول الله: (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً).

فقام رجل غائر العينين مشرق الوجنتين ناشز الجبهة كثر اللحية محلوقة الرأس مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله! اتق الله، فقال: (ويلك أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله) ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه؟ قال: (لا، لعله أن يكون يصلي) قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه؟ فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: (إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم) ثم نظر إليه وهو مُقفّ فقال: (إنه يخرج من ضئضى هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود). (متفق عليه).

ذِكْرُ عَالِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْرَتِهِ عَلَى الْقَضَاءِ



عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأنا حديث السن، فقلت: يا رسول الله! تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء قال: (إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك) فيما شككت في قضاء بين اثنين ووضع يده على صدره وقال: (اللهم ثبت لسانه واهد قلبه، يا عليّ إذا جلس إليك خصمان فلا تقض بينهم حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك). يقول علي رضي الله عنه: فما اختلف على قضاء بعد.

وقال رضي الله عنه: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، فانتبهينا إلى قوم قد بنوا زُبَيْةً للأسد، فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتعلق بآخر، ثم تعلق رجل بآخر حتى صاروا فيها أربعة، فجرحهم الأسد فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحاتهم كلهم، فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر، فأخرجوا السلاح ليقتتلوا، فأتاهم عليٌّ على تفتة ذلك، فقال: تريدون أن تقاتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي، إني أقضي بينكم قضاء إن رضيتم فهو القضاء، وإلا حجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذي يقضي بينكم، فمن عدا بعد ذلك فلا حق له.

اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة، فللأول الربع لأنه هلك من فوقه، وللثاني ثلث الدية وللثالث نصف الدية وللرابع الدية، فأبو أن يرضوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة، فقال: (أنا أقضي بينكم) فقال رجل من القوم: يا رسول الله! إن عليا قضى فينا، فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(رواه أحمد عن وكيع وعن حماد بن سلمة وعن سماك بن حرب عن حنش عن عليّ).

وعن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة في طهر، فقال عليّ لاثنين: أتطيان نفساً لذا؟ فقالا: لا، فأقبل على الآخرين فقال: أتطيان نفساً لذا؟ فقالا: لا، فقال: أنتم شركاء متشاكسون، إني مقرع بينكم فأيكم قرع أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد، قال: فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: (لا أعلم إلا ما قال عليّ). وفي رواية فضحك حتى بدت نواجذه وأقر حكم عليّ.

إن الذي يتقي الله تعالى يلهمه الحكم الصحيح والحكمة، ويعلمه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا^ط وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ^ط﴾ [البقرة: ٢٨٢] وقال: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ نَقَدْتَهُمْ^ط﴾ [محمد: ١٧] وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا^ط﴾ [الطلاق: ٢] وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا^ط﴾ [الطلاق: ٤] وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا^ط﴾ [العنكبوت: ٦٩] وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ^ط﴾ [الحجر: ٧٥] وقال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله). (ضعيف)

أخلاق النبي ﷺ



لما سُئِلَتْ عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "كان خلقه القرآن". وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] لم يتأثر صلوات الله وسلامه عليه بالنفوذ الهائل والسلطان الكبير، فقد بقي متواضعا لله خلوقاً يسمع للصغير والكبير، توقفته الجارية مدة طويلة في الطرقات، فسأل عن دينها ويحيب برحابة صدر، فهو المثل الأعلى في الأخلاق الكريمة من جميع الوجوه وفي جميع الأحوال والمواقف، يعطي بسخاء عطاء من لا يخاف الفقر، جاءه أعرابي فأعطاه غنما بين جبلين فذهب إلى قومه يصيح فيهم: يا قوم! أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة.

وما سئل رسول الله شيئاً قط فقال: لا. فهو مضرب المثل في الجود والكرم ومعاملة الناس، لا يستخدم المال العام للإنفاق على نفسه أو أهله، حتى إنه ليمر الشهر والشهران من دون أن توقد نار لطبخ الطعام

في بيته، كما قالت عائشة، وقالت: إنه تأتي علينا ثلاثة أهلة وغداؤنا الأسودان: التمر والماء إلا ما يأتيه من الهدايا.

حياته كلها كفاح من أجل نشر عقيدة الإيمان بالله الواحد وتبليغ رسالة الله للناس، وقلبه متعلق بالآخرة، زهد في الدنيا وصولاً سمحاً، لما رأى عمر رضي الله عنه أنه لا يوجد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حصير أثر في جنبه وقليلاً من الشعير بكى، فقال له: (يا عمر! أما ترضى أن تكون لنا الآخرة وهم الدنيا؟!) قضى حياته بعمارة الدنيا المعنوية من الإيمان والأخلاق الكريمة والعلم والعمل الصالح، وأوحي إليه: (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها، فإن له فيه أجراً). كان متقشفاً وقدوة حسنة ومثلاً يقتدون به، وقائداً شريفاً رفيع المقام عادلاً ذا سمات أصيل وخلق نبيل، يقول أنس بن مالك: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف، قط، ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا، لا ينزع يده ممن يصافحه إلا إذا نزع المصافح يده ولا يصرف

وجهه عنه حتى ينصرف عنه ولا يرى مقدماً ركبته بين يدي جلسه ولا ماداً رجليه.

جاءه رجل فارتبك من مهابته فهون عليه وقال: (لا ترتبك فيني ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد، يزور المريض ويخالط الفقراء والمساكين لا يتكبر ولا يرأى ولا يتفاخر بشيء، يخفض نعله ويخيط ثوبه ويعمل بيده في بيته، ويحلب الشاة ويخدم نفسه في غاية الأدب مع أهله والناس أجمعين، لا يعيب طعاماً إذا اشتهاه أكل منه وإن لم يشتهه سكت، يحب الصغار عطوفاً يسلم عليه في الطرقات، لم يضرب شيئاً قط لا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة من حرمت الله تعالى.

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن الأقرع بن حابس رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل حفيده الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنه من لا يرحم لا يرحم) وكان عليه السلام ميسراً ولم يك

معسراً، دمعت عينه لما مات ابنه إبراهيم، وقال: (إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، والله! إبراهيم! إنا بك لمحزونون) كان عليه السلام حياً يحترم الناس لا يفحش في القول، فهو أشد حياءً من العذراء في خدرها، لا يهتم بالظواهر مثل ما يهتم بالبواطن، كان يقول: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم). (رواه مسلم).

يوحى بكل خير ومعروف وبر وينهى عن كل شر، ينهى عن الظلم والكذب ويسعى في تفريج الكربات، ويقول: (من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة). ويقول: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله). لم يكن لعاناً ولا طعاناً ولا فاحشاً بذيئاً، فهو رحمة للعالمين رفيق يحب الرفق ويقول: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)

كان يحذر عن تعذيب الناس ويقول: (إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا). يأمر بعمل الخيرات ولو كان العمل صغيراً ويقول: (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخّره، فشكر الله له فغفر له). ويقول: (لا تحقرنّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) كان كريم النفس والهال متبسماً ودوداً بشوشاً يجلس مع الفقراء والمساكين.

يكفل اليتامى والأرامل لا يجرح أحداً ولا يتكبر على أحد، وفي الحروب شجاعاً مقداماً قوي الشخصية صابراً أمام المصائب والأعداء، ذاكراً لله على كل أحواله صبوراً أميناً لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فاحش ولا عياب ولا يغتاب أحداً ولا يؤذي، صبوراً على جفوة الجانين لا يقطع حديث المتحدثين، خاشياً لله في السر والعلانية عادلاً في الرضا والغضب، يحرم الغش والكذب والغيبة والنميمة قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فهو القدوة في شمائله وصفاته ورحمته بالخلق ومعاملته للنساء والصبيان وأصحابه وخصومه ومناوئيه والحيوانات، قوي الإيمان يؤدي الحقوق

للأقارب والجيران والناس والضعفاء، قدوة في عباداته وطهارته وصلاته وصيامه وحجه، وبيعه وشرائه وطعامه وشرابه وآدابه، صفته في التوراة والقرآن: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وأخرج البخاري ٢١٢٥ عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة؟ فقال: أجل، والله! إنه لموصوف في التوراة ببعض صفاته في القرآن: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٥] وحرزاً للأمين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعيناً عمياً واذاناً صماً وقلوباً غلفاً".

(ومن تواضعه ما أخرجه البخاري: ١٣٣٧ ومسلم: ٩٥٦، واللفظ له).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ففقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها لما فقدتها، فقالوا: ماتت، قال: (أفلا كنتم آذنتموني؟!) فكأنهم صغروا أمرها، فقال: (دلوني على قبرها) فدلوه فصلى عليها، ثم قال: (إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم). وكان يفرش رداءه لابن أم مكتوم إذا حضر ويقول: (أهلاً بمن عاتبني فيه ربي).

هذا جزء من أخلاقه عليه الصلاة والسلام، وبسببها انتشر الإسلام وقبله الناس، ولو لم تكن عنده هذه الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة لما دخل الناس في دين الله أفواجا، ولينفض الناس من حوله. إن العالم والداعية إلى الله إذا تحلى بالأخلاق والآداب الإسلامية صار قدوة صالحة، وقبل الناس دعوته. فالدعوة بالقدوة أهم من الدعوة بالكلام المجرد عن الفعل.

رؤيا الرسول ﷺ



عَنْ سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟). قَالَ: فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَسَأَلْنَا يَوْمًا، فَقَالَ: (هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا). قُلْنَا: لَا. قَالَ: (لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ - قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى: إِنَّهُ - يُدْخِلُ ذَلِكَ الْكُلُوبَ فِي شِدْقِهِ، حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ. وَيَلْتَمِسُ شِدْقَهُ هَذَا، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ. قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ. فَاَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ أَوْ صَخْرَةٍ، فَيَشْدُخُ بِهِ رَأْسَهُ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ، فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَمِسَ رَأْسَهُ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَا: انْطَلِقْ. فَاَنْطَلَقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ التَّنُورِ، أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ

أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا حَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ. فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلَ الَّذِي فِي النَّهْرِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلَ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كَلِمًا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ. فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصَبِيَانٌ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنَ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ، وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فِيهَا رِجَالٌ شُيُوخٌ وَشَبَابٌ، وَنِسَاءٌ وَصَبِيَانٌ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ. قُلْتُ: طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُمْ. قَالَ: نَعَمْ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبَةِ، فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَدُّ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمْ الزُّنَاةُ. وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ آكِلُو الرِّبَا. وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ

- عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَالصَّبِيَّانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَا لِكَ
خَازِنُ النَّارِ. وَالذَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ
فِدَارُ الشُّهَدَاءِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي
فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ. قَالَا: ذَاكَ مَنزِلُكَ. قُلْتُ: دَعَانِي أَدْخُلْ مَنزِلِي.
قَالَا إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ، فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنزِلَكَ [متفق عليه
البخاري: ٧٠٤٧ ومسلم: ٢٢٧٥].

رؤيا الأنبياء وحي من الله وحق ثابت أكيد، وفي هذا الحديث عبر
ومواعظ فيه أهوال القيامة وكرباتها، وما فيها من عذاب للعصاة
المتخلفين عن الصلاة والزناة والمرائين والذين خلطوا عملاً صالحاً
وآخر سيئاً، ومن يأخذ القرآن فيرفضه والكذابون، وفيه أن إبراهيم عليه
السلام وحوله كل مولود مات على الفطرة حتى أولاد المشركين.

اللهم نجنا من كربات يوم القيامة ومن أهوال الطامة وبيض
وجوهنا إذا اسودت وجوه العصاة يوم الحسرة والندامة.

رؤية الله في الآخرة ورحمته بحبابة



عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: (هَلْ تُتَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟). قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (فَهَلْ تُتَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟). قَالُوا: لَا. قَالَ: (فَإِنَّكُمْ تَرُونَهُ كَذَلِكَ، يُحْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ. فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيَتَ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ. فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمَّتِيهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلَائِبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ). قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: (فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظْمِهَا

إِلَّا اللَّهَ، تَخَطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ، فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحَهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَوُهَا. فَيَقُولُ هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ. فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بِهَجَّتِهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدَّمَنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيَْتَ الْعُهُودَ وَالْمُؤَاثِقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيَْتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ، فَيَقُولُ:

لَا، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ. فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ،
 فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا، فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّصْرَةِ
 وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ.
 فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ! أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعَهْدَ
 وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى
 خَلْقِكَ. فَيَضْحَكُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ،
 فَيَقُولُ: تَمَنَّ. فَيَتَمَنَّ حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مِنْ كَذَا
 وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ
 وَمِثْلُهُ مَعَهُ). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: إِنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةٌ
 أَمْثَالِهِ). قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا
 قَوْلَهُ: (لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (ذَلِكَ
 لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ).

[رواه البخاري: ٨٠٦، ٧٤٣٨، واللفظ له، ومسلم: ١٨٢].

هذه رحمة من رحمت الله تعالى فلا تقنط أيها العاصي وتب إلى الله، فإن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم. تمسك بحبل الله المتين وعروته الوثقى توحيد الله تعالى الخالص الخالي من الشرك، فإن الله يغفر الذنوب جميعاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

مجاملته عليه الصلاة والسلام لخصومه



عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شَابٌّ لَا يُعْرَفُ، قَالَ فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ. قَالَ: فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ، فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا. فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اضْرَعْهُ). فَضَرَعَهُ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحْمِحُهُمْ

فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مُرْنِي بِمَا شِئْتَ. قَالَ: (فَقِفْ مَكَانَكَ، لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا). قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلُوحَةً لَهُ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَانِبَ الْحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَنْصَارِ، فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا، وَقَالُوا: ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ. فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبُو بَكْرٍ، وَحَفُّوا دُونَهُمَا بِالسَّلَاحِ، فَقِيلَ فِي الْمَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - - فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ، جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ. فَأَقْبَلَ يَسِيرٌ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ لِيَحَدِّثُ أَهْلَهُ، إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَهُوَ فِي نَخْلٍ لِأَهْلِهِ يَحْتَرِفُ لَهُمْ، فَعَجَلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَحْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أَيُّ بِيوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ). فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هَذِهِ دَارِي، وَهَذَا بَابِي. قَالَ: (فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلًا). قَالَ: قُومًا عَلَى بَرَكَتِ اللَّهِ. فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ

اللَّهِ، وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ، وَقَدْ عَلِمْتَ يَهُودَ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وَإِبْنَ سَيِّدِهِمْ،
وَأَعْلَمُهُمْ وَإِبْنَ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ
أَسْلَمْتُ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ. فَأَرْسَلَ نَبِيُّ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، وَيَلِكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ
الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ
فَأَسْلِمُوا). قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ. قَالُوا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَهَا
ثَلَاثَ مَرَارٍ. قَالَ: (فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ). قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا
وَإِبْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمْنَا وَإِبْنَ أَعْلَمِنَا. قَالَ: (أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ؟!). قَالُوا:
حَاشَا لِلَّهِ، مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ: (أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ?!). قَالُوا: حَاشَا لِلَّهِ،
مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ: (يَا ابْنَ سَلَامٍ! اخْرُجْ عَلَيْهِمْ). فَخَرَجَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ
الْيَهُودِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ
اللَّهِ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ. فَقَالُوا: كَذَبْتَ. فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - [أخرجه البخاري: ٣٩١١].

لقد كثر خصومه صلى الله عليه وسلم وأعداؤه من قومه ومن اليهود والمنافقين وغيرهم ولكنه عليه الصلاة والسلام يعاملهم بلطف وحكمة ولين، وقد يشتد على المعاندين المكابرين وكل ذلك بحكمة حسب مقتضى الحال، فالمنافقون يظهرون مالا يبطنون ويكذبون ولا يوفون واليهود أهل خداع والمشركون من العرب عندهم كبر وتعصب لما عليه الآباء والأجداد ولو كانوا على باطل، ولكل معاملة يعامل بموجبها بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن.

أشجار قبيلت في الرسول ﷺ



قال أبو طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر	فعبد مناف سرها وصميمها
فإن حُصِّلت أشراف عبد منافها	ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً	هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها	علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لا نقر ظلامه	إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريمة	ونضرب عن أحجارها من يرومها

قال ورقة بن نوفل في مدح رسول صلى الله عليه وسلم:

لججت وكنت في الذكرى لجوجا	مر طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف	فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي	حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس	من الرهبان أكره أن يعوجا

بأن محمداً سيسود فينا ويخلص من يكون له حجيجاً
ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية أن تعوجاً
فيلقى من يحاربه خساراً ويلقى من يسأله فلوجاً
ولوجاً في الذي كرهت قريش ولو عجت بمكثها عجيجاً
أرجى بالذي كرهوا جميعاً إلى ذي العرش إن سفلوا عروجاً
فإن يبقوا وأبق تكن أمور يضجّ الكافرون لها ضجيجاً

ومن أحسن ما قيل في مدحه صلى الله عليه وسلم قول أبي العباس
عبد الله بن محمد الناشيء في قصيدة طويلة منها:

مدحت رسول الله أبغي بمدحه وفور حظوظي من كريم المآرب
مدحت امرأ فاق المديح موحداً بأوصافه عن مبعد ومقارب
نبيا تسامى في المشارق نوره فلاحت هواديه لأهل المغارب
أتتنا به الأنباء قبل مجيئه وشاعت به الأخبار في كل جانب
وأصبحت الكهان تهتف باسمه وتنفي به رجم الظنون الكواذب
وأنطقت الأصنام نطقاً تبرأت إلى الله فيه من مقال الأكاذب
وقالت لأهل الكفر قولاً مبينا أتاكم نبي من لؤي بن غالب

فرا م استراق السمع جن فزيلت
هدانا إلى ما لم نكن نهتدي به
وجاء بآيات تين أنها
فمنها انشقاق البدر حين تعممت
ومنها نبوع الماء بين بنانه
فروى به جماً غفيراً وأسهمت
وبئر طغت بالماء من مس سهمه
وضرع مراه فاستدر ولم يكن
عليه سلام الله في كل شارق

مقاعدهم منها رجوم الكواكب
لطول العمى من واضحات المذاهب
دلائل جبار مثير معاقب
شعوب الضيا منه رؤوس الأخشاب
وقد عدم الورد قرب المشارب
بأعناق طوعاً أكف المذانب
ومن قبل لم تسمح بمذقة شارب
به درة تصغي إلى كف حالب
ألاح لنا ضوءاً وفي كل غارب

وهذه قصيدة قلتها في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأحمد ربَّ العرشِ إذ أنا مسلمٌ
نبيُّ حسيبٍ عند عدنانٍ يلتقي
أبوه خليلُ الله وفى بوعدِه
فداه بكبشٍ مُنزلٍ من سمائه
وأعمامُه إسحاقُ يعقوبُ يوسفُ
وداود يحيى مع سليمان سُلّمُ

محمدُ الهادي رسولي المكرّمُ
بمنسبِ إسماعيلٍ للعزِّ معلّمُ
فقام إلى ذبح الغلامِ يُيمّمُ
لتصديقه الرؤيا يُعزُّ ويُنعِمُ

ولادته حبس لأفيال ساقها
 وأشركت الدنيا بنور محمد
 وأطفأ ربي نار قيصر أخذت
 حليلة قد درت عليه لبائها
 وحادث شق الصدر تُخرج مُضغَةً
 ترعرع عند الجد ثم كفالة
 وفي فترة يرعى الشياه بمكة
 وفي فترة بالشام ينمي تجارة
 وعند بناء البيت يختلف الملاء
 وفي حرب فجار بنخلة رامياً
 وكان لبغض الشرك والكفر والحنأ
 ومن ألفة للزهد عن كل شاغل
 يقول له جبريل (إقرأ) فإنني
 فيا بشر- هذا الخلق إذ جاء أحمد
 عدو لدين الله يغزو فيرجم
 وإيوان كسرى ساقط يتحطم
 ويانت من الآيات ما الله أعلم
 وأينعت الأشجار والخير مُفعم
 ملائكة الرحمن طهراً وتختم
 لعم حنون صادق الود يرحم
 وفي حُبة بالغار يأوي ويُلهم
 خديجة: زوج للرسول تقدم
 فيصلحهم وهو الإمام المحكم
 فمن كاد بيت الله يرمى ويهزم
 مثلاً وفي حب العقيدة ملهم
 بغار جراء خلوة يتفهم
 رسول من الرحمن للحق أعلم
 رسولاً وللدن الحنيف يقوم

ويا ويلَ مَنْ بِالْأَمْسِ أَهْلُ كِتَابِهِ
 وَقَدْ بَشَّرَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى وَأَخْبَرَتْ
 وَلَكِنَّهُمْ مِنْ كِبْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ
 وَلَمَّا أَتَاهُ الْوَحْيُ بَلَغَ أُمَّةً
 وَأَذَاهُ أَهْلَ الْقَبِيلَةِ جُلُّهَا
 دَعَاهُمْ بِسِرِّ ثَمَّ بِالْجَهْرِ تَارَةً
 فَكَانَ بِدَارِ الْأَرْقَمِ الصَّبْحِ دَاعِيًا
 وَمَنْ ثَمَّ صَدَعٌ مَعْرُضًا عَنْ جِهَالَةٍ
 وَإِنْ إِلَهَ الْكُفْرِ خَالَقْنَا الَّذِي
 فَتَبَّ لِمَنْ قَدْ قَالَ: هَلَّا جَمَعْتَنَا
 وَسُخِّقْنَا لَهُمْ إِذْ كَذَّبُوهُ وَعَانَدُوا
 وَفِي الشَّعْبِ مَحْبُوسٌ عَنِ الْأَكْلِ ثَاوِيًا
 فَبَلَغَ دِينَ اللَّهِ حُجَّاجَ بَيْتِهِ
 وَيَطْرُدُهُ الْأَنْدَالَ عَنْ مَكَّةَ الَّتِي
 يُبَارِكُ لَهُ فِي طَيِّبَةِ الْخَيْرِ رَبُّهُ
 وَيَا بُشْرَ. عُرِبَ صَارَ الْإِسْلَامُ فِيهِمْ
 وَإِنْجِيلُ عِيسَى قَدْ أَتَاهُمْ يُعَلِّمُ
 أَبَوْا حَسَدًا وَاسْتَكْبَرُوا وَتَجَهَّمُوا
 غَشَاهَا ضَلَالٌ فِي الْجَهَالَاتِ مُظْلِمٌ
 وَفِي طَائِفِ أَدَمَوْهُ وَهُوَ الْمُسْلِمُ
 فَجَمَعَ تَأْبَى وَالْقَلِيلُونَ أَسْلَمُوا
 وَفِي اللَّيْلِ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ يُفْهَمُ
 وَفَوْقَ الصِّفَا نَادَى: أَلَا الشَّرْكَ أَشْأَمُ
 بِنَاهَا وَسَوَّاهَا وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ
 لِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَالْعِدَاوَةُ أَعْظَمُ
 وَوَيْلٌ لَهُمْ إِذْ خَاصَمُوهُ وَأَجْرَمُوا
 وَأَلْقُوا سِلَاحَهُمْ فَوْقَهُ وَتَأْتَمُّوا
 فَاسْلَمَ أَنْصَارٌ وَرَبُّكَ يَعِصِمُ
 أَحَبَّ نَرَاهَا، لِلْمَدِينَةِ يَقْدُمُ
 إِلَهٌ كَرِيمٌ نَاصِرٌ وَمَقْدَمٌ

تَلَقَّاهُ أَهْلُ بِالْمَدِينَةِ غُدْوَةً شَبَابٌ وَشِيبٌ وَالنِّسَاءُ وَفُطْمٌ
 يُحْيَوْنَ أَنْ قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ أَطْعَمَنَا رَسُولَ اللَّهِ وَالضَّيْفُ مُكْرَمٌ
 فَيَا سَعْدَ أَنْصَارِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ وَحَمْدًا لِلرَّبِّ أَنْ نِي كُنْتُ مِنْهُمْ
 وَقَصُوءًا تَمْشِي بِالرَّسُولِ مُبَجَّلًا دَعُوهَا فَأَمَرَ اللَّهُ حَقُّ مَحْتَمٌ
 يُفُوزُ أَبُو أَيُوبَ بِالضَّيْفِ مُكْرَمًا وَتَقْصُودُهُ الْقَصُوءُ فَهُوَ الْمُنْعَمُ
 وَتَأْسِيسُهُ لِلْمَسْجِدِينَ بِحِكْمَةٍ مِنْ الطِّينِ، وَالسَّقْفُ: الْجَرِيدُ الْمُقْلَمُ
 فَصَارَ مَنْارًا لِلْعُلُومِ وَلِلتَّقَى وَجَامِعَةً لِلْخَيْرِ تَهْدِي وَتَحْكُمُ
 وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ مَهَاجِرٍ وَأَنْصَارِهِمْ فَالْكَلُّ لِلَّهِ مُسْلِمٌ
 فَثَارَتْ يَهُودٌ وَاسْتَبَانَ جِحُودُهَا وَلِلغَلِّ وَالْحُسَّادِ مَا هُوَ أَعْظَمُ
 وَنَافِقٌ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لِنَاصِحٍ وَعَانَدَ مَنْ قَدْ يَعْرِفُ الْحَقَّ يَكْتُمُ
 فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ إِنِّي مَجَاهِدٌ لِإِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ لِلْحَقِّ أَعْلَمُ
 فَسَارَتْ جِيُوشُ الْحَقِّ تَدْعُو بِقُوَّةٍ إِلَى خَيْرِ دِينٍ لِلْبَرِيَّةِ مُحْكَمٌ
 أَجَابَتْ لَهُ بَعْضُ الْبِلَادِ وَأَمَنْتْ وَعَانَدَ مَنْ بِالسَّيْفِ وَالنَّبْلِ يُصْرَمُ
 فَدَانَتْ لَهُ أَرْضُ الْجَزِيرَةِ كُلُّهَا أَجَابَتْ لِدِينِ اللَّهِ عُرْبٌ وَأَعْجَمُ

فليله كم جاهدت يا خير مرسل
 وكم نال أصحاب النبي من الأذى
 وطاحت فلول الشرك والكفر والحنأ
 ومن بعدها فتح مكة فائزاً
 ونافق بعض الناس ظناً بجهله
 فأحمد ربي أن هدانا لدينه
 ورأسل يدعو كل باغ وكافر
 فلا يقبل الله الديانات غيره
 وحج إلى البيت الحرام مودعا
 وأكمل ربي دينه وأتمه
 وجهز جيشاً تحت إمرة حبه
 يودعه صديقه وهو راجل
 وعند نزول الحق مات محمد
 فسبحان ربي خالق الكون رازقي
 ويرتد عن دين الإله فئامهم
 ولبه صبر لا يفیه التكلّم
 يهود طغت واستكبرت وتجهّموا
 وأجلي يهود الغدر، بالقتل تُعدّم
 بنصر من الرحمن والكفر يُزّم
 فعراهم القرآن يُتلى عليهم
 أعود به إن النفاق مُذمّم
 ألا إنه الإسلام دين مُكرّم
 فإسلامنا دين قويم وخاتم
 وبلغهم واستشهد الله فيهم
 رضينا به ديناً حنيفاً يتمّم
 (أسامة) أنت القائد المتقدّم
 ألا في سبيل الله والله أعظم
 عليه صلاة الله دوماً أسلم
 ألا إن ربّ العرش أبقي وأدوم
 يُقاتلهم أصحابه حيث يمموا

وَيَغْزُو جُنُودَ اللَّهِ مِنْ بَاتٍ كَافِرًا وَيَنْدُكُ صَرْحَ الْكُفْرِ وَالْبَعْضُ يُسَلِّمُ
 فَمَا إِلَى الْإِسْلَامِ طَوْعًا وَرَغْبَةً وَفِي جَزِيَةِ الْكُفَّارِ ذُلٌّ وَمَغْنَمُ
 وَيَا سَائِلًا عَنْ وَصْفِ خَيْرِ عِبَادِهِ إِلَيْكَ خِلَالًا لِلرَّسُولِ تَوْسَمُ
 رَسُولٌ كَرِيمٌ مَا جَدُّ مُتَعَفِّفٌ وَفِي خُلُقِ الْقُرْآنِ يَهْدِي وَيُعَلِّمُ
 وَلَيْسَ بَفَظٍّ أَوْ غَلِيظٍ لِسَانُهُ رُؤُوفٌ شَرِيفٌ لِلخَلَائِقِ يَرْحَمُ
 شُجَاعٌ بِقَوْلِ الْحَقِّ يَبْذُلُ خَيْرَهُ يُغِيثُ إِذَا الْمَلْهُوفُ جَاءَ وَيُطْعِمُ
 وَفِي الْحَرْبِ مِقْدَامٌ شَدِيدٌ نَزَالُهُ يَلُودُ بِهِ مَنْ قَدْ يَخَافُ فَيُعْصَمُ
 وَرَسُولٌ لَأَرْحَمِ صَبُورٌ بَعْفَةٌ وَذُو هَيْبَةٍ وَالْبِشْرُ وَالْحِلْمُ أَعْظَمُ
 حَيِّيٌّ وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ صَرِيحٌ بِقَوْلِ الْحَقِّ إِذْ يَتَكَلَّمُ
 نَبِيٌّ سَلِيمٌ الْقَلْبُ يَصْدُقُ فَعَلُهُ فَصِيحٌ عَظِيمُ الرَّأْيِ لَا يَتَلَعَّثُ
 وَأَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ فِي كُلِّ خُلَّةٍ عِبَادَتُهُ لِلَّهِ أَزْكَى وَأَكْرَمُ
 هُوَ الرَّحْمَةُ الْمُهْدَاةُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ فَحَمْدًا لِمَنْ يَمُنُّ عَلَيْنَا وَيُقْسِمُ
 وَفِي الْغَارِ كَانَا اثْنَيْنِ وَاللَّهُ ثَالِثٌ فَلَا يَحْزُنُ الْإِثْنَانِ وَاللَّهُ يَعِصَمُ
 سَكِينَةُ رَبِّي لِلرَّسُولِ وَجَنَدِهِ تَحْفُ بِهِمُ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَحْكَمُ

وَمِنْ ثَمَّ إِذْ بِالْقِتَالِ لِكَافِرٍ
 فَلَا دِينَ فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ غَيْرُهُ
 يُبَشِّرُ مَنْ لِلْحَقِّ يَنْصَاعُ طَائِعًا
 رَسُولُ الْهُدَى كَانَتْ لَهُ تَسْعُ نِسْوَةٍ
 وَأَيَاتُهُ الْقُرْآنُ، أَفْحَمَ خَصْمَهُ
 وَفِي قَمَرٍ يَنْشَقُّ فَوْقَ جِبَالِهَا
 وَعِنْدَ احْتِبَاسِ الشَّمْسِ قَبْلَ غُرُوبِهَا
 وَعِنْدَ نَزُولِ الْغَارِ يَحْمِيهِ رَبُّهُ
 وَيَشْفِي بِهِ اللَّهُ الْمَرِيضَ بِنَفْسِهِ
 وَإِكْمَالَهُ الْأَخْلَاقَ بَعْدَ انْدِثَارِهَا
 أَمَانَتُهُ وَالصِّدْقُ فِيهِ سَجِيَّةٌ
 يَجُودُ بِهَا لِوَالِدَيْهِ وَالسَّخَاءُ طَبِيعَةٌ
 يُعَاشِرُ أَصْحَابًا بَلِيغِينَ وَحِكْمَةٌ
 سِيَاسَتُهُ فَاقَتْ وَآرَآؤُهُ زَكَتَتْ
 شُجَاعٌ إِذَا نَادَى النَّذِيرُ مُجَاهِدٌ
 فَيَغْزُوهُمْ حَتَّى يَفِيئُوا وَيُسَلِّمُوا
 فَيَغْزُوهُمْ الْإِسْلَامَ لِلْكَفْرِ يَقْصِمُ
 وَيُنْذِرُ مَنْ بِالْكَفْرِ وَالشَّرْكَ يَظْلِمُ
 وَسَبْعَةُ أَوْلَادٍ أَعَزُّ وَأَكْرَمُ
 وَأَبْقَى مَدَى الْأَيَّامِ هَدْيًا وَأَحْكَمُ
 وَيُشْهَدُهُمْ رُؤْيَاهُ بِاللَّهِ يُقْسِمُ
 لِتَصَدِيقِهِ وَهُوَ النَّبِيُّ الْمَكْرَمُ
 وَيَنْسُجُ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ وَيَنْظِمُ
 إِذَا مَا دَعَا رَبَّ الْبَرِيَّةِ، بَلَسَمُ
 وَلَوْ كَانَ فَظًّا مَا اسْتَجَابُوا وَأَسْلَمُوا
 تَوَاضَعُ مِثْلَ الْعَبِيرِ وَأَكْرَمُ
 وَفِي عِلْمِهِ مَا فَاقَ فَهُوَ الْمُعَلَّمُ
 وَيَنْصَحُهُمْ اللَّهُ وَهُوَ يُبَيِّنُ
 وَيَقْبَلُ أَعْدَارًا وَلِلْحَقِّ قِيَمُ
 كَرِيمٌ بِهَا لِي اللَّهِ، لِلدِّينِ يُعَلِّمُ

وفاق جميع الخلق في حُسنِ خُلُقِهِ ثباتٌ وصَبْرٌ بالشَّدائدِ يَعِزُّمُ
ويعفُو لمن قد ساءَ مُتَكَرِّمًا يُعامِلُهُم بِاللُّطْفِ وهو المَكْرَمُ
جَمِيلٌ جَمالَ الخَلْقِ والخُلُقِ الذي إذا ما رآه المرءُ أغضى، يُعْظَمُ
شَمائلُهُ تَثْرَى على كلِّ صُحْبَةٍ أو امرُهُ للخَيْرِ والبرِّ ترُسُّمُ
عبادته لله أَزكى عبادَةٍ يقومُ بِجَوْفِ الليلِ يَدْعُو وَيَعِزُّمُ
فَلِلَّهِ أخلاقُ الرِسالِ وصَبْرُهُ واللهُ ما قاسى وما يَتَأَلَّمُ
صلاةُ إلهي ما استجابَ لِدِينِهِ من الخَلْقِ تَعَدادًا ومن هو مُسَلِّمُ
وحمداً لِرَبِّي إذ هَدانا لِدِينِهِ فسبحانهُ يُوبِي الجميلَ وَيَرْحَمُ

الفهرس



رقم الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٨	نسب رسول الله ﷺ
١٣	حادثة شق الصدر
١٤	نشأته عليه الصلاة والسلام وحضوره حلف الفضول
١٧	أخلاق محمد ﷺ
٢١	زواجه بخديجة بنت خويلد
٢٤	الذي وضع الحجر الأسود في موضعه
٢٦	البشائر الواردة قبل بعثة الرسول ﷺ
٣٦	بداية الوحي إلى رسول الله ﷺ
٣٩	تعذيب الموالى
٤١	هجرة بعض الصحابة إلى الحبشة
٤٤	خطبة جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي وموقفه منها
٤٧	حصار قبائل من قريش للرسول في الشعب

- ٤٩ وفاة عم الرسول ﷺ أبي طالب
- ٥١ وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها
- ٥٣ إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- ٥٧ الإسراء بالرسول ﷺ إلى بيت المقدس والمعراج به إلى السموات
- ٥٩ انشقاق القمر
- ٦٠ ذهابه ﷺ الطائف
- ٦٣ إسلام الجن
- عرض رسول الله ﷺ نفسه على أحياء العرب لينصروه وإجابته الأنصار
- ٦٥ من الأوس والخزرج
- ٦٨ هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة
- ٧٢ قصة سراقه بن مالك
- ٧٤ قصة أم معبد الخزاعية
- ٧٦ قصة أم معبد وزوجها مع رسول الله ﷺ
- ٧٩ وصوله ﷺ إلى المدينة
- ٨٢ بارك الله تعالى بالمدينة وأهلها
- ٨٥ المؤاخاة
- ٨٨ ما ميز الله به الأنصار على غيرهم

- ٩٢ إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه
- ٩٤ الأذن بالجهاد
- ٩٥ غزوة بدر الكبرى
- ١٠٦ وفد النجاشي إلى الرسول ﷺ
- ١٠٦ قصة قدوم أهل معان
- ١٠٦ قصة مصارعة ركانة
- ١٠٧ قصة الأعمى بن قيس
- ١٠٩ بعض قصص المستهزئين بالرسول وما نزل فيهم
- ١١٠ قصة وفد نجران
- ١١١ قصة الغلام النصراني
- ١١١ قصة نزول سورة الكوثر
- ١١٢ قصص عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل
- ١١٤ استجابة الأنصار لرسول الله ﷺ
- ١١٤ قصة إسلام أبي قيس
- ١١٦ من قصص ما لقيه ﷺ من المشركين يوم أحد
- ١١٨ قصة إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى

- ١٢٠..... قصة حادثة بئر معونة
- ١٢٢..... قصة ساعة العسرة
- ١٢٣..... قصة من معجزات الرسول ﷺ
- ١٢٤..... قصة مسجد الضرار
- ١٢٦..... قصة تخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك
- ١٣٤..... قصة حديث الإفك
- ١٤٢..... حسن معاشرته ﷺ لنسائه
- ١٥١..... قصة النبي في الإساءة واعتزال النساء وتخييرهم
- ١٥٦..... حجة النبي ﷺ
- ١٦٢..... موقف هرقل ملك الروم من الإسلام
- ١٦٥..... قصة وفد بني تميم من نجد
- ١٦٩..... قصة وفد بني عبد القيس من البحرين
- ١٧٢..... قصة وفد بني حنيفة
- ١٧٦..... قصة وفد بني عامر من نجد
- ١٧٨..... قصة وفد بني سعد بن بكر من الأزد
- ١٨١..... قصة وفد بني طيء
- ١٨٤..... قصة عدي بن حاتم الطائي

- ١٨٩..... قصة إسلام دوس وهم قبائل زهران
- ١٩٠..... قصة وفود أهل اليمن
- ١٩٢..... من قصص انتشار الإسلام وقدم الوفود لمبايعة الرسول ﷺ
- ١٩٤..... قصة وفادة عبدالرحمن بن أبي عقيل مع قومه
- ١٩٦..... قصة قدوم طارق بن عبدالله من الربذة ومعه أصحابه
- ١٩٨..... قصة قدوم أهل مُعَانَ
- ١٩٩..... قصة وفد لحم برئاسة تميم الداري وخبر الجساسة
- ٢٠٠..... قصة وفد بني أسد من القصيم في نجد
- ٢٠٢..... قصة وفد بني عبس
- ٢٠٣..... قصة وفد بني فزاره
- ٢٠٤..... قصة وفد بني مرة
- ٢٠٥..... قصة وفد بني ثعلبة
- ٢٠٦..... قصة وفد بني كلاب
- ٢٠٧..... قصة وفد بني محارب
- ٢٠٨..... قصة وفد بني قشير بن كعب
- ٢٠٩..... قصة وفد بني البكاء

٢١٠.....	قصة وفد بني سليم
٢١٢.....	قصة وفد بني هلال بن عامر
٢١٣.....	قصة بني بكر بن وائل
٢١٤.....	قصة وفد تغلب
٢١٥.....	قصة وفد الأزد
٢١٧.....	قصة وفد الصدف
٢١٨.....	قصص بعثات النبي ﷺ
٢٢٢.....	ذكاء عليّ بن أبي طالب وقدرته على القضاء
٢٢٥.....	أخلاق النبي ﷺ
٢٣٢.....	رؤيا الرسول ﷺ
٢٣٥.....	رؤية الله في الآخرة ورحمته بعبادة
٢٣٨.....	معاملته عليه الصلاة والسلام لخصومه
٢٤٢.....	أشعار قيلت في الرسول ﷺ
٢٥٣.....	الفهرس